♦ الأقصى بين حريق الأمس وحريق اليوم

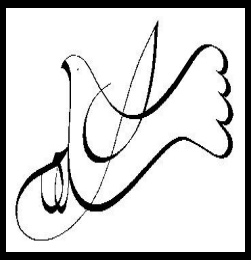

♦ إلي أين مسيرة السلام

♦ المشهد السياسي في إسرائيل

♦ هكذا تكلم خليل السكاكيني

فتح

العدد ٦٧ آب / أغسطس ٢٠١٢

محمود درويش الحاضر الغائب

نشرة دورية تصدر عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) مكتب الإعلام -إقليم جمهورية مصر العربية

في هذا العدد

كلمتنا ٣

مقالات

إلي أين مسيرة السلام ٤

مخطط إسرائيلي لاغتيال (أبو مازن) ٥

الماجدان: هدوء الإنسان وثورية المقاتل ٧

درويش ذهب ليأتي بالمتنبي ٩

عن الحفريات الإسرائيلية في القدس المحتلة ١٢

تقارير

إسرائيل من الداخل

المشهد السياسي في إسرائيل صيف ساخن ٢٠١٢ ..... ١٣

انتهاكات إسرائيلية

الأقصى بين حريق الأمس وحريق اليوم ١٦

مشروع قانون اسرائيلي لتقسيم الأقصى بين المسلمين واليهود ١٩

الماء والملح سلاح الأسري الأخير ٢٠

مواقع التدريب العسكرية الإسرائيلية ٢٣

ادب وفنون

هكذا تكلم خليل السكاكيني ٢٥

حلقات متتالية

لماذا انا فتح ؟ (الحلقة الثالثة) ٢٧

من قصص البطولة والفداء

الشهيد القائد أبو علي مصطفي ٢٩

قرى فلسطينية مدمرة

قرية الولجة ٣٠

المراسلات

تصميم وإخراج/ أحمد عوض

• مكتب الإقليم :

٢٠ شارع عدلي- القاهرة- ج.م.ع

تليفون:٠٠٢/٠٢/٢٣٩٣١٠٣٧

فاكس :٠٠٢/٠٢/٢٣٩٢٢٤٥٥

• مكتب الإعلام :

٨أ ش الألفي - وسط البلد - القاهرة

تليفون : ٠٠٢/٠٢/٢٥٧٥٦١٤٩

فاكس : ٠٠٢/٠٢/٢٧٧٣٦١٢٠

• البريد الإلكتروني:

media@fateheg.org

كلمتنا

القدس عاصمة التعددية والرباط

لن ندافع عن فلسطينيين يرتكبون إرهاباً أو قتلاً منكراً، أو حتى عدوانا آثما على فلسطينيين أو مصريين في الدرجة الأولى.

لذا فإن المذبحة البشعة ضد حرس الحدود المصري، الذين سقطوا شهداء وهم على مائدة إفطارهم، سوف تظل تثير استنكارنا وسخطنا وإدانتنا، بل وتقززنا من ذلك العمل الجبان.

ولكننا، لا نتصور فلسطينيين يمكن أن يقدموا على مثل تلك الجريمة البشعة، إذ لا يمكن لشعب أو ملة أو حتى فئة، أراضيها محتلة وتضع تحرير الأرض في أولوياتها، أن تلجأ إلى إرهاب وعدوان وجريمة لا تغتفر.

بقى أن يهدأ الكل ويلتقط أنفاسه انتظاراً للمعلومات المؤكدة والتحقيقات، فليس المصريون وحدهم مطالبين بالقصاص، وإنما الفلسطينيون بالدرجة الأولى، إذ هم متضررون بكل الاعتبارات والمقاييس وهم المغلوبون والمستهدفون والخاسرون في النتيجة!

القدس ما زالت تنادي.. القدس تصرخ وتستصرخ.. الأيادي العابثة المغتصبة تمعن في أحيائها تقطيعاً وتشريداً، وتحويل هوية. لا نريد صراخاً وحسب نريد عملاً وخططاً وضغطاً كي نواجه ما يجري، ففي قلب كل هذا الذي يجري يتولد يأس وينشأ احباط يدفع إلى ردود فعل، لا تقع في خاطر أو خيال.

هل يظن المحتلون أنهم سيظلون محتلين إلى الأبد؟! وهل ستظل موازين القوة على حالها؟! إذا كانوا لا يحسبون فإننا على الأقل نحسب.

أين الجامعة العربية ومواقفها الواضحة مما يجري في القدس؟ أين الدبلوماسية العربية وحركتها تجاه هذه الهجمات الاستيطانية الشرسة على المدينة المقدسة!. أين العرب وأين الضغط العربي ا بالقدر اللازم على وقف الاستيطان أولاً، ثم على جعل الآخر يمتثل بالاستحقاقات الفلسطينية التي تنشد الحق والعدل والسلام وفقاً للشرعية الدولية.. العرب والمسلمون يملكون قوة ضغط هائلة تتجول في المنطقة تنام على نفط ومصالح اقتصادية!! لا أحد يمسك بها يوجهها كي تحدث أثرها!!

الأمر ليس بيد العرب وحدهم، وإنما بيد المؤتمر الإسلامي ودول عدم الانحياز، ثم يأتي العالم بعد ذلك. هذا العالم الذي ما تزال القوى الكبرى فيه لا تدرك أن عالمنا لم يعد يصلح لعنصرية، ولا مكان لعنصريين فيه. وبالتالي لا مكان ولا عنوان ليهودية أرض تنام تربتها الحصبة على تعددية ضاربة في التاريخ؛ تعددية دينية، وعرقية، وتعددية لون وعلم وثقافة. تعددية فلسطينية راسخة جذورها في الأرض، ونبتها فوق عتبات القدس الشقيقة الصامدة في وجه الطارئين، ووجه الزمان.

مقالات

إلى أين: مسيرة السلام

السفير. د / بركات الفرا
معتمد حركة فتح في جمهورية مصر العربية

منذ مؤتمر مدريد عام ١٩٩٠ ونحن نتفاوض مع إسرائيل سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو مباحثات تقريبية أو عن قرب، وأسماء كثيرة، أخذتها المفاوضات، ولم نتوصل إلى أي إتفاق مع الجانب الإسرائيلي، ويمر الوقت وتتضاعف المشاكل، ويصعب لملمة الأوراق، والحلم الفلسطيني، يظل مجرد حلم أو وهم، بأن دولتنا ستقام على خط الرابع من يونو عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية.

لعل المشهد الفلسطيني، لا يحتاج إلى شرح لا طويل ولا مفصل، فهو يتحدث عن نفسه، قطاع غزة في وادٍ والضفة الغربية في وادٍ آخر، والمصالحة كلما اقتربت، إبتعدت، الاستيطان يأكل أراضي الضفة الغربية ويحولها إلى كانتونات متقطعة الأوصال، وجدار الفصل العنصري، جعل حياة أهل الريف جحيما لا يطاق، والقدس العاصمة، لم يتبق منها إلا بقايا أو أطلال، حتى البلدة القديمة، يعيث فيها المستوطنون فساداً وإفساداً، ويسكنون في مختلف أرجائها، ونحن نقاوم في بلعين ونعلين والمعصره وغيرها، مقاومة سلمية عاجزة لا حول لها ولا قوة، والعالم يغرق في همومه ومشاكله، فالعرب يحصدون ما زرعت أياديهم، سواء كان ربيعاً أم خريفاً، والكل منصرف إلي عالمه وإذا التفت إليك بنظرة أو جاملك بكلمة، فيعتبر نفسه قام بواجبه، والولايات المتحدة الأمريكية منشغلة في انتخاباتها وكيفية إرضاء اليهود، والاتحاد الأوروبي غارق في مشاكله الاقتصادية، سواء في اليونان أو ايرلندا أو قبرص أو أسبانيا أو إيطاليا.

في ظل هذا الخضم نحن نبحث عن دولتنا ونبحث عن دفع مرتبات العاملين، ونتحدث عن سلطة لم تعد سلطة، ولا تحمل صفة من صفات السلطة بعد أن قوضتها تماماً دولة إسرائيل وأفرغتها من محتواها، فإلى أين نحن ذاهبون؟ أإلى المجهول، أم إلى وقت معلوم؟ فالمفاوضات (إن تمت) بين طرفين، أحدهما معتدي ومحتل والأقوى والأخر، مُعتَدىَ عليه وتحت الاحتلال والأضعف، فالسياسة لم تعد قادرة (في ظل المعادلة المختلة) على أن تقدم حلاً لا مُرضياً ولا نصف مُرضي، بل كل ما يجري، تجده يرسخ الأحتلال ويعمق جذوره ويزيد من آلام شعبنا، والقيادة الفلسطينية تبذل كل ما لديها من جهد، وهي لم تفرط في شبر من تراب الوطن، ولكنها غير قادرة على تحقيق طموحات شعبها لا لضعف فيها، بل لأن موازين القوى ليست في صالحها، لا على الصعيد الذاتي ولا الموضوعي.

من هنا، نجد من يهاجم عملية السلام ويطالب بوقفها تماماً والتخلي عنها، فهي مضيعة للوقت واستنفاذ للجهد دون جدوى ولا فائدة، بل يصل التطاول إلى القيادة بوصفها هي المسئولة، ولكن الحقيقة المرّة، أن القيادة لا تمتلك الإمكانات التي تجبر عدوها على الانصياع للسلام، وهي (أي القيادة) بين نارين، نار الحفاظ على الحق الثابت في الوطن ونار توفير الحياة الكريمة لأبناء شعبها، تحت مظلة إحتلال بغيض، وعالم منحاز إلى إسرائيل، وأمة عربية منشغلة في قضاياها الداخلية، فكيف تتصرف القيادة في ظل هذه القيود؟ إن القيادة الفلسطينية تحمل هموم الشعب وهموم الوطن وتواجه كل قوة المحتل المتغطرس بصبر وحكمة، لعل الأوضاع تتغير، فدوام الحال من المحال، وإذا لم تكن قادراً على قطع المسافة، فعلى الأقل لا تتراجع للخلف، وهذا ما تفعله القيادة، تجوب العالم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، باحثة عن إعتراف بدولة فلسطين، وبالحصول على دعم مالي وسياسي، ويحكمها في ترحالها الصبر وطول البال والمثابرة، فالحمل ثقيل، بل ثقيل الظل وتنوء الجبال بحمله، ومع ذلك مستمرة (القيادة) في عملها دون كلل أو ملل أو يأس، وتتحمل النقد البنّاء والنقد الجارح، والاتهام الفاضح، وكل مَنْ ينتقد ويلوم، لا يطرح البديل، ربما يتحدث عن المقاومة المسلحة، والمقاومة المسلحة، خيار معقد، جربناه وكانت تجربته دمار قطاع غزة ودمار مؤسسات الضفة الغربية، وإنهيار الاقتصاد الفلسطيني، والمقاومة المسلحة نقول لكل من يتحدث عنها، أنها تحتاج إلى استراتيجية يتفق عليها كافة فصائل المقاومة الفلسطينية ويكون المسرح مُعداً

ومُهيأ لها، وليس من قبيل لا اليأس، ولا التيئيس، فلا المسرح مُعد ومُهيئ، ولا الفصائل مستعدة ومُجمعة ولا موازين القوى تسمح بذلك، ولا العالم يسمح بذلك، ولا الأمة العربية مستعدة لذلك، وربما ذلك الإنسان الفلسطيني لا يريد السير في طريق جربه ودفع الثمن فادحاً، ولكن قد تتغير موازين القوى وتتوازن المعادلة نسبياً، ويصبح هناك خيارات ممكنة بكلفة معقولة قادر الشعب على تحملها.

إن الحالة التي نحن فيها، تستوجب منا الحفاظ على القوى الذاتية وعلى حقوقنا في وطننا، وحق العودة بموجب قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤،وحق المياه وحق الحياة

وحقنا في القدس وحقنا في كل ذرة من تراب الوطن، ولنتمسك بالتقسيم، بموجب قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ في ٢٨ نوفمبر ١٩٤٧، هذا هو حقنا، ولنغير من معادلة التفاوض ولو بالتلويح بهذا الحق التاريخي الثابت، الذي بموجبه قامت دولة إسرائيل أو فلنتحدث عن الدولة الواحدة لشعبين، بدلاً من دولتين لشعبين.

فلابد من الهجوم السياسي المتقن والمحكم والذي لا يشكل خطورة علينا بقدر ما يعطينا إمكانات أو عوامل قوة نستطيع من خلالها إنهاك الخصم ولو معنوياً، في ظل فترة الجمود والترهل والإنتظار الممل، ولا ننسى في هذا الخضم طموحات الشباب في حياة كريمة ومستقبل مشرق، فنحن نعاني من أزمة بطالة في الضفة والقطاع وخاصة بين خريجي الجامعات الأمر الذي يضغط على هذه الفئة العمرية العصبية والفتية، فإذا لم نتنبه لذلك ونحاول بكل طاقاتنا إيجاد فرص عمل مناسبة لهم، فقد لا يكون ذلك في صالحنا، كما لا نتجاهل ما يدبره العدو لنا، وما يحاك لنا في الليل والنهار من مؤامرات، لا ندري مصدرها بدقة، لأنها كثيرة ومتعددة الجوانب، فالمواجهة أيضاً على جبهات متعددة، ويظل السؤال إلى أين نحن ذاهبون؟!

مخطط إسرائيلي لاغتيال أبو مازن

بقلم : سري القدوة

رئيس تحرير جريدة الصباح الفلسطينية

وزير الخارجية الإسرائيلية، ابيجدور ليبرمان، أرسل رسالة إلى وزراء خارجية الرباعية الدولية يطالب فيها تغيير رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس وإجراء انتخابات في السلطة زاعما ان عباس بات 'عقبة أمام تقدم عملية السلام'. وارسل ليبرمان الكتاب إلى وزيرة الخارجية الأمريكية، ووزير الخارجية الروسية، ووزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي وإلى السكرتير العام للأمم المتحدة. والكتاب يعد هو خلاصة لحملة بدأها ليبرمان في السنة الأخيرة ضد الرئيس عباس، لنزع الشرعية عنه.

ليبرمان، لم يتهم عباس بالإرهاب ضد (إسرائيل) وإنما يوطد انه يعمل ضدها بالوسائل الدبلوماسية والقانونية.

وتأتي رسالة ليبرمان لتضعنا امام حقائق جديدة وتلك الحملة التي شنها رئيس الحكومة السابق، ارئيل شارون، ضد الرئيس ياسر عرفات متهما إياه بالإرهاب وقدم للرئيس الأمريكي السابق بوش الابن معلومات سرية، اغلبها غير موثوق بها وظرفية تتهم الرئيس عرفات بتشجيع تنفيذ أعمال إرهابية ضد (إسرائيل)، واقتنع بوش بالأمر وطالب بخطابه يوم ٢٥ من شهر حزيران عام ٢٠٠٢ بتغيير القيادة الفلسطينية في حينه'.

ويعد مصطلح الارهاب الدبلوماسي مصطلحاً سياسياً متجدداً لرئيس وزراء حكومة الاحتلال الاسرائيلي بنيامين نتنياهو .. هذا المصطلح هو خاص به (ماركة مسجلة) حيث وصف دبلوماسية القيادة الفلسطينية والتي تطالب بحقوق شعبنا وتعمل علي فضح اسرائيل بالمحافل الدولية وصفها (بالإرهاب الدبلوماسي) .

غريب هو تفكير عقلية الاحتلال التي يقودها بنيامين نتنياهو ليس كونه صاحب هذا (المطلح السياسي) الغريب بل لإصراره علي عدم الاعتراف بالشعب الفلسطيني وبحقوقه السياسية ضاربا بعرض الحائط كل الجهود الدولية التي من الممكن أن تؤدي الي تفاعل العملية السياسية .. بل يؤكد هذا المصطلح مدي عنجهية نتنياهو وحماقة تفكيره والسلاح الذي يواجه به الشعب الفلسطيني .

إن حكومة الاحتلال تنتهج سياسة التشهير والتحريض العلني بقتل رئيس السلطة عباس، مثل التي انتهجتها ضد الرئيس الراحل أبو عمار والتي انتهت بمقتله".

أن هناك دعوات صريحة خرجت من مسئولين كبار في حكومة الاحتلال بالتخلص من "أبو مازن" وأن تلك الحملة

تأتي في سياق التحريض والتشويه للتخلص من عباس .

إن تلك الحملة "الوقحة" تدلل على أن حكومة الاحتلال ليست شريكا في عملية السلام، وهي من تضع العقبات والعراقيل أمام نجاح العملية السلمية.

إن المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني اصبحت بمفهوم اسرائيل هي ارهاب من نوع جديد هو (الارهاب الدبلوماسي) وان السعي الي فضح ممارسات اسرائيل التي تمارس (ارهاب الدولة المنظم) من قصف وعمليات قتل وإبادة للشعب الفلسطيني هي دفاع عن النفس كما تصفها وزارة الخارجية الاسرائيلية ..

هذا منطق العربدة والقوة ولغة القتل التي تمارسها عصابات الاحتلال بحق ابناء الشعب الفلسطيني والرئيس محمود عباس والتي تعتمد علي التضليل والكذب الاعلامي والهيمنة الأمريكية علي المؤسسات الدولية ..

وفي الوقت الذي يبذل فيه المجتمع الدولي ومؤسساته الدولية الجهود الحثيثة لإقرار حق شعبنا الفلسطيني في تقرير مصيره وإنهاء الاحتلال وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة ، فإن حكومة التطرف الاسرائيلية ماضية في تحدي الارادة الدولية من خلال فرض سياسة الأمر الواقع التي تتناقض وقواعد القانون الدولي، وخاصة استمرار الاستيطان وتهويد القدس والحصار الجائر وتهديد فرص السلام وحل الدولتين ..

هذا هو منطق العربدة التي تمارسها عصابات نتينياهو الرافضة لمشروع السلام الفلسطيني والتي تصر علي استخدام وسائل القمع والإرهاب الفكري والقمع والتطرف وعمليات التصفية لشعب فلسطين الذي يطالب بحقوقه وتقرير مصيره .

ان شعبنا الفلسطيني لا يخضع لهذا الابتزاز الاسرائيلي الذي يهدف الى وقف السعي السياسي الفلسطيني الى مساءلة اسرائيل ومحاسبتها على خروقاتها للقانون الدولي ولحقوق شعبنا الفلسطيني غير القابلة للتصرف .

إن تلك السياسات الاحتلالية لن تنال من شعبنا ولن تثنينا علي المضي قدما في ايصال الرسالة الفلسطينية وفرض الحقائق والوقائع علي المستوي الدولي وأننا في ظل ذلك نقول إن هذه الأموال فلسطينية وليست اسرائيلية وأن حكومة الاحتلال تعمد الى تدمير اقتصادنا جراء هذه الممارسات.

وبات المطلوب الآن وقف الاستيطان والإملاءات وفرض الحقائق على الأرض وان تصويت واشنطن ضد قرار تشكيل لجنة تحقيق حول الاستيطان يدلل أيضا على أنها منحازة تماما لإسرائيل وفقدانها للبوصلة حول متطلبات العملية السلمية.

وإن الانتصار الدبلوماسي الفلسطيني هو ما يجعل الاحتلال يتخبط وهذا الانتصار الفلسطيني هو ما يفرض وقائع الدولة الفلسطينية القادمة لا محالة ..

مقالات

الماجدان: هدوء الإنسان وثورية المقاتل

بقلم/ د. صبري صيدم
نائب امين سر المجلس الثوري لحركة فتح

هادئ ومتزن وعقلاني ومتوازن، جريء ومقدام، حاسم وحازم، مؤدب ومتواضع وودود وثائر كلها مصطلحات جمعها رجل في وجدانه وسجلها له ومعه أبناء جيله المؤسس والرعيل الأول، ليشكل هذا الرجل الذي عرفه إخوته فأحبوه وأسموه عملاق العاصفة، جامعا هدوءا غير معهود للفدائي، وثورية غير مسبوقة للمقاتل

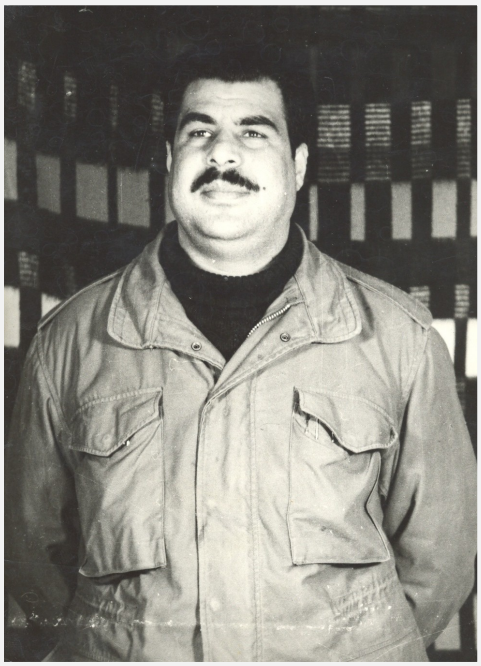

الثورة. ثائر لاجئ رفض الظلم فقاتله في الكرامة وبيت فوريك وغور الأردن وتخوم القدس ونابلس وجنين وغزة وكل محطات المواجهة. فلسطيني بامتياز، تعلم وعلم، تدرب ودرب فلم يقبل احتكار القرار ولا الموقف ورفض الظواهر الصوتية ممن يستثمرون الثورة في غير أهدافها. فمات كما عاش زاهدا متواضعا، كبيرا في قامته ووجدانه، جوادا كاسمه، عاش ورحل تماما كما كان ويكون عملاقا لعاصفة فلسطين.

ومعه في ذكره الطيب تولد العقد الأزلي بينه وبين زوجته جميلة صيدم التي بقيت نموذجا حيا للأم الرؤوم والزوجة الوفية والمجاهدة الصلبة بعد رحيل مفاجئ لزوجها بعد عقدها الثاني بقليل. فرفضت كما الفلسطيني كل أشكال الظلم وقاتلته على طريقتها وفي مواقعها.

رجل في ثورة وثورة في رجل كان هذا العملاق. أبو صبري كما أحب أن يسميه أصدقاؤه حتى قبل أن أرى النور. أو جواد عبد الرحيم كما كتب على صدره في قلادة حملت أيضا زمرة دمه تحضيرا ليوم الاستشهاد. قائد ماجد أحب الناس بتواضعه وابتعد عن الأضواء احتراما لخصوصية

حاضرة في تأسيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وحاضرة في تأسيس المجلس التشريعي الأول تحت راية السلطة الوطنية الفلسطينية وحاضرة في تأسيس القاعدة القانونية التشريعية لمستقبل السلطة الفلسطينية على طريق التحرير، وحاضرة في حركة فتح، في مجلسها الثوري وأطرها على امتدادها.

إم صبري الوجدان والذاكرة، القافية الأطول والأوسع في ضمير المرأة النموذج، الجامعة بين الواجب الوطني والواجب الأسري بصلابة غير مسبوقة وبقدرة فائقة على تحمل الضغوط والإصرار على حياة أفضل.

إم صبري المتأبطة خيرا والماجدة فعلا والدليل القاطع على حزم الأم الفلسطينية وعنادها، رتبت أمورها واطمأنت على من تحب وسلمت الراية في ذكرى أبو صبري الأربعين، فشاء القدر أن نستذكرها قبل أيام في العام الأول لرحيلها والعام الواحد والأربعين لرحيل زوجها.

الماجدان أبو صبري وإم صبري وما بينهما من قصة شعب حي لا يموت، سيبقيان في خلد التاريخ الدافئ لوطن لا يموت ونضال لا ينضب.

الشهيد القائد ابو صبري " ممدوح صيدم "

عملاق العاصفة

عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ونائب القائد العام لقوات العاصفة للثورة الفلسطينية . ولد في قرية عاقر قضاء الرملة عام ١٩٣٩،وفيها أتم دراسته الابتدائية ليتابع دراسته الإعدادية والثانوية في مخيمات اللجوء. حصل على إجازة في الجغرافيا من كلية الآداب في جامعة الإسكندرية سنة ١٩٦٣. شارك رفاقه في تأسيس العمل العسكري والإعداد لانطلاقة حركة فتح سنة ١٩٦٥. عمل في الجزائر فور تخرجه مدرسا ليترأس لاحقا البعثة الثقافية الفلسطينية في مكتب فلسطين في العاصمة الجزائرية . التحق بكلية شرشال العسكرية الجزائرية وأتم تدريبه العسكري فيها ثم أكمل دراسته العسكرية العليا في كلية نانكين في جمهورية الصين الشعبية . أسندت إليه عقب نكسة حزيران عام ١٩٦٩ قيادة منطقة نابلس فعبر حدود الوطن المحتل وشارك في معارك كثيرة ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي من أشهرها معركة بيت فوريك يوم ٧/١٢/١٩٦٧ والتي تكبد فيها الاحتلال خسائر كبرى ، كما قاد العمل العسكري في معركة الكرامة ٢١/٣/١٩٦٨ . اختير نائبا للقائد العام لقوات العاصفة لشؤون العمليات فأوكلت إليه قيادة قوات الثورة الفلسطينية في الأردن أثناء معارك أيلول ١٩٧٠. توفي في ٢٤/٧/١٩٧١ وهو في ريعان شبابه إذ لم يتجاوز من العمر ٣٢ عاما ليكون أصغر شهداء اللجنة المركزية سنا، وقد وري جثمانه الثرى في مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك بدمشق. أطلق عليه رفاقه لقب عملاق العاصفة تقديرا لجديته والتزامه.

درويش ذهب ليأتي بالمتنبي

زياد عبد الفتاح
كاتب وإعلامي وروائي فلسطيني

رثاء الكاتب والإعلامي زياد عبد الفتاح الشاعر الكبير محمود درويش، خلال حفل تأبين أقيم للشاعر الراحل في غزة.

هذا الصباح أيضا لم يصح من موته.. ولم يضع ركوته فوق نار هادئة قبل أن يمضي إلي شأن آخر، لم يعد حبات السكر: اثنتان وخمسون لتبلغ القهوة سكرها الخفيف، ولم يقلب البن في الماء من أسفل إلي أعلي حتي تبدأ القهوة في الغليان فينتقل بالملعلقة إلي حركة دائرة، ولم يمسح عدستي نظارته من الضباب الذي غشاهما من غبش القهوة، قبل أن يثبتها فوق أرنبة أنفه الراسخة القادرة علي تثبيت ما لا يثبت.

وهذا الصباح أيضا لم يستحم، ولم يحلق ذقنه، ولم يلبس قميصه الأزرق وبذلته الرمادية، وربطة عنقه الزاهية، وهو في طريقه من حجرة النوم إلي غرفة المكتب ليعانق عشيقته القصيدة، التي يمضي إليها بكامل هيئته وهيبته، دون أن ينسي أن يرطب ذقنه الحليقة بعطر يعرف كيف يختاره.. هذا الصباح صباح الكتابة أما الليل فله العشاء واللقاء والسهر والسمر والهموم.

هذا الصباح لم يذهب بعد القهوة إلى اجتماع اللجنة التنفيذية التي يدخلها مكرها، قبلها خجَلا، وغادرها عندما أيقن أن الحياء والمجاملة يعيقان

الشعر ويربكان الموهبة .. وهذا الصباح استقال ولم يعد إلى مهمة أخرى شبيهة، 'فأنا خلال ما تبقى لي، خمس سنوات خمس عشرة، أريد أن أكتب شعرا' .هكذا قال لي في تونس قبل عشرين عاما أو تزيد. هذا الصباح لم يقرأ في الجريدة عن شاعر يتمحكّ به يعرضّ بشعره كي يشتهر، بعد أن قادته صغائره إلى استغراق في السهر والشراب حتى الثمالة، فإلى كتابة سهلة وارتجال شعر لا رصيد له وحيث لا وقت للقراءة والمعرفة .. يهجو، ليقول القراء والمارة والجالسون على أرصفة المقاهي يقرأون الجريدة وفي الصالونات :فلان يهجو الشاعر !دون أن يفطنوا في الأساس إلى أن فلانا يحاول شعرا.

وهذا الصباح لم يصافح دمشق التي ظلت أثيرة لديه، عزيزة على قلبه المتعبَ .أحبهّا وعشقها، وكانوا يدهشون لماذا دمشق؟ ! وكان يرد ببساطة وحب' لأن

أهلها سميّعة 'ثم يستدرك السوريون كلهم كذلك، من حلب إلى اللاذقية إلى حماة وحمص فإلى درعا.

هذا الصباح لم يصعد إلى عرشه، ليقلبّ في الجريدة ونشرات الأخبار، وليراهم يطلقون عليه النار حيا .. يخردقونه ينتفض جسده مع كل رصاصة، تتسع

حدقتاه حتى تكادا تفرّان من محجريهما، كانوا يمطرونه وكان أعزل ولا يملك لهم ردا !!ثم وهو يراهم يرفعون جنونهم إلى الجنون فيهددون البعيد

والبعيد .وكأنهم قوة عظمى وقطب أعلى .. ازداد حنقا ودخلته كآبة حطتّ على الورق، فأقفل قلمه وقام إلى زيارة ضرورية.

وهذا الصباح لم تخطر له بيروت التي عاشها بتفاصيلها المدهشة وغوائها المغرق في الأناقة، وذكائها اللماّح الذي يسحبك إلى مناطق عشق تظل تنهل منه

فلا ترتوي .. حيرّته بيروت أسفرت له عن كل الوجوه .. وصعرّت خدهّا ورقتّ حتى هام بها وعشقها، وعندما غدر بها الغزاة ودخلوها أخفته بين جفونها، كانوا يطاردونه بالمقنعين على الحواجز .. أحدهم من أهل بيروت يحلق فيه من خلف القناع، وكاد أن يعرفّ به، يبدو أن رهبة الشعر صعدت فيه .قال فيما بعد يحكي :ربما يكون المقنعّ قرأ فيما سوف أكتبه فيما بعد' لماذا تركت الحصان وحيدا 'فشلت أصابعه وشل

لسانه!

لم يتصور أن بيروت تغدر به، ولم تغدر بيروت ظلت تظلله من بيت إلى زقاق إلى عطفة منسية حتى تمكن من الخروج .. كانت تكافئه على أنه لم يخرج مع الخارجين فقد عشقها حد الانتحار وحد الخطر.

وهذا الصباح لم يعد أيضا، ولم يصح من الموت ليرى كم سكننا وكم أحببناه .لم يعد ليرانا بعد، فينهض من إحباطه .ما تكرمّ به لم يحدث لشاعر من قبل..

ألم يكن يكفيه ذلك كي لا يعاود القول إن أكثر من ثلثي شعره لا يستحق !!وانه لم يكن يرضى إلا لكي لا يرضى؟ لذلك كان المتفرد الذي لا يرضيه من الشعر الا ما يأتي من الشعر أو يأتي به الشعر. وهذا الصباح لم يقل لنا مثلما اعتاد أن يفاجئنا بأن جدةّ المتنبي !لكأنه كان يقصد :لم يمت المتنبي منذ أكثر من ألف سنة، يحتاجها محمود ليأتي من بعده من يقول بأن محمود جدةّ الأول والأخير . المتنبي لم يمت وهو لا يموت.

وهذا الصباح لم يقل مثلما ظل يقول ذهب العمر ولم أفعل شيئا .!ماذا بعد كان ينبغي أن تفعل أعلى .. حتى تعترف لنفسك بأنك فعلت؟ في الجزائر بعد' مديح الظل العالي 'في المجلس الوطني، قلت له كان عليك أن تترفق بنفسك ماذا تكتب بعد؟ !كنا في طريقنا من قصر المؤتمرات إلى فندق الأوراسي في العاصمة.

قال في كل مرة بعد كل قصيدة يخطر لي نفس السؤال .فجأة يداهمني الشعر وتأخذني قصيدة جديدة.

ملاحظة :بعد مديح الظل العالي ثار الشعراء .. دقوا كعوبهم وأمطروا طاولات المجلس بقبضاتهم الغاضبة، يريدون دورا ومسرحا عاليا وجمهورا مميزا تتنافس عليه الفضائيات .. لم يأبهوا لهم راحوا يغادرون فرادى وجماعات .كانوا في حضرة الشاعر ومن يكون في حضرة الشاعر والشعر يرتوي فلا يطلب المزيد .. كان يعرف أنهم لن يدعوه وشأنه ..بذكائه العالي أسرع في .نسحابنا قبل أن يفطن له الذين كانوا ما يزالون في ذروة هياجهم.

وهذا الصباح لم يستيقظ من نومه ليسأل عن كاتب انتهز غيابه الأبدي، ليقرر انه في حقبة ما في باريس كان لا يملك أن يدفع فاتورة هاتفه وأنه لذلك كان يهاتفه .كان الكاتب يعرضّ بياسر عرفات وبمحمود معا.. هل من اللياقة أن يصعد كاتب بكلام يوناني، كي يقول لنا إن محمود كان يهاتفه أو كانا يتهاتفان في كل يوم؟ لم يكن قد وصل بعد من هيوستن إلى رام الله، لم يغادروا شبقهم، فانتهزوا غيابه الأبدي ليتحدثوا عن أنفسهم أكثر مما يتحدثون عنه!!

وهذا الصباح أيضا لم يعد الرئيس ولم يستيقظ الشاعر ليشهدا أن رئيس المنظمة والدولة العالقة، اقترب مني وكان يصطحبني معه في الطائرة الخاصة من تونس إلى جنوب أفريقيا، وكنا على أبواب أوسلو .قال :أريد محمود معي، أول وزير للثقافة في فلسطين .ما رأيك؟ فاجأني قلت ما كان يعرف أنني سأقوله :ما دام محمود استقال من اللجنة التنفيذية فهو عازف عن أي منصب .رد قال بسرعة :كلمّه حاول أن يوافق .. اسمع قل له إنه سيكون ليس وزيرا للثقافة، وحسب وإنما نائبي أيضا. خجلت وأومأت موافقا أن أبذل جهدي فهذا زعيم يريد أن يعزز قامته السياسية بهامة ثقافية ترفع سقف ما لا يرفع، هامة تقف إلى جانبه وترفع معه .عندما حدثت محمود عندما عدنا إلى تونس، نقلت له ما دار من قبيل الأمانة، ولم أحرضّه .كنت أعرف رأيه وكان في هذا عنيدا عصيا على كل تحريض. ولم يصح محمود هذا اليوم أيضا من هدأته، ليصرخ بأعلى صوته في الشارع الممتد بين مركز الأبحاث وفندق الكومودور في بيروت الغربية :فهمنا لديهم طائرات وصواريخ أرض أرض وجو أرض وأرض جو وبحر أرض .متى يفهمون أننا فهمنا وليس لدينا، فيكتفون بقصفنا بمائة وثمانين ألف قذيفة في نهار واحد. وفي ذلك النهار .. في آخره تمشينا على مهل في السيارة، وفي لحظة فاجأته قائلا محمود محمود .. هذا خروف بكامل شحمه ولحمه معلقّ لتوه فوق كلابّة .. أبو السعيد 'أذهب إليه نشتري منه .أخذنا نصفه بعد أن قطعه الجزار شقفا وكفتة .. لم نجد مكانا فذهبنا إلى شقة صديق كان غادر بيروت هربا أمام مقدمات الحصار تماما مثلما هرب من هرب من غزة.

لم نجد فحما، صرنا أربعة كان معنا صالح قلاب قبل أن ينضم إلينا الكاتب المصري شوقي عبد الحكيم كسرنا كرسيا خشبيا استخدمناه حطبا وأكلنا..

ذكر محمود بعض الرواية في كتابه الرائع ذاكرة للنسيان عندما هرعنا بعدها إلى حيث قصفوا البناية بقنبلة فراغية قال : محمود، كتب الذي كان يحلق ذقنه ظل يحلق ذقنه والذي كان يأكل ظلت الملعقة في يده، ومن كان يستحم ظل يستحم، تجمدوا عند آخر حركة. هذا الصباح أيضا لم يتفقد محمود أصدقاءه الذين يعدون على

محمود درويش محمود درويش محمود درويش محمود درويش محمود درويش محمود درويش

الأصابع .. انكشف على هؤلاء فكان لا يخفي رقته أمامهم، يبكي عندما يهزه موقف ..مشهد إنساني .. في بيتي في تونس بكى لأن الوالدة راحت تعنفني دون أن يبدو أنني ارتكبت ما يستحق .. كنت لا استطيع ردا على تعنيف يأتي من أمي .. لم يتحمل فبكى عني .في البداية لم أفهم سألته لماذا تبكي . قال أبكي عليك .ثم بكى وهو يقرأ قصيدته في وداع تونس في المسرح البلدي وبكى معه الفلسطينيون والتونسيون.

هذا الصباح لم يحيىّ زهر اللوز ولم يصافح الزنزلخت ولا تحدثّ 'عن القرّاص والحنون وشقائق النعمان، والحنون ولم يودعهم وهو يعودون إلى عاداتهم 'يخزنّون بصلا وبامية ثوما للشتاء، لم يحدثّ عن مسك الليل الذي يوصده نهار لا يريده، والذي ينشر عبقه في أول الليل وحتى منتصفه .أعجبته تسمية مسك الليل التونسية فاستعارها للقصيدة قال نحن نسميها شجرة الكولونيا ويسمونها مسك الليل .تعبيرهم أحلى وأعمق! مات بعيدا عنا جميعا في هيوستن، دون أن يرى أننا انتظرنا بدمع نازف. من قال إن محمود درويش لم يعد لا يعود، أنا قلت إنني أسحب كلامي محمود حي فينا في أجيالنا القادمة وأجيال أجيالنا.. محمود يعود مصطحبا معه جدّة المتنبي وينتظره حفيده الذي لا ندري من أي زمن يأتي.

مقالات

الحفريات الإسرائيلية في القدس المحتلة

د. اسعد عبد الرحمن

رئيس هيئة أمناء المؤسسة الفلسطينية

رصد تقرير فلسطيني (علمي مهم، وشديد التوثيق) السياسات الاسرائيلية الأحادية في القدس الشرقية المحتلة والدعم المطلوب لمواجهة سياسة التهجير للإنسان والمؤسسات من "زهرة المدائن". ولقد غطى التقرير هذه السياسات تحت عناوين أربعة بارزة وهي: أولاً سحب الإقامة (بطاقات الهوية المقدسية) من المواطنين الفلسطينيين من سكان القدس الشرقية. ثانياً: الإغلاق العسكري المفروض على القدس الشرقية المحتلة وبناء جدار الفصل العنصري حولها، ثالثاً: سياسة هدم منازل الفلسطينيين، رابعا: تطبيق قانون ما يسمى "أملاك الغائبين". واليوم نتناول عنوانا خامسا: الحفريات الإسرائيلية في القدس المحتلة: (الآثار في خدمة الرواية التوراتية "والاستيطان") وفي هذا السياق، لفت التقرير إلى أن أعمال الحفر الأثري في القدس، خاصة البلدة القديمة ومحيطها، تسير بوتيرة غير مسبوقة، تجاوزت ما تم حفره منذ منتصف القرن التاسع عشر، مستعرضا أهداف الحفريات، والملخصة بإحكام السيطرة على البلدة القديمة ومحيطها، وربطها بالقدس الغربية بحيث تصبح امتدادا عضويا لها، وتعزيز الاستيطان وتشبيكه داخل البلدة القديمة وخارجها، فضلا عن إحكام السيطرة على الحرم الشريف.

لقد أصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تقريرا حكوميا، منتصف تموز/ يوليو ٢٠١٢، اعترفت فيه للمرة الأولى بقيامها بأعمال حفريات في القدس المحتلة من شأنها تهديد مباني المسجد الأقصى. ودعا تقرير للمستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية (يهودا فاينشتاين) سلطات الآثار والسلطات المختصة إلى القيام بإجراء مراقبة منتظمة في محيط الحرم القدسي الشريف، للوقوف عن كثب على الأعمال الجارية فيه للتأكد من سلامة الآثار فيه، حيث طلب من سلطة الآثار التابعة للاحتلال رفع تقارير منتظمة عما يجري في محيط الحرم إلى مجلس الأمن القومي وسكرتير الحكومة. وبكل صفاقة، صرح (فاينشتاين) قائلاً: "إن الحرم القدسي هو جزء لا يتجزأ من أراضي إسرائيل، ولذا ينطبق عليه القانون الإسرائيلي، ولا سيما قانون الاثار وقانون التنظيم والبناء.

إن خطط إسرائيل التهويدية للقدس بعيدة المدى. وهي ترمي إلى إعادة تشكيل كل مكونات الأماكن الدينية والتاريخية في المدينة لتتفق مع الرواية الإسرائيلية والتوراتية. وفي هذا النطاق، أكدت "مؤسسة الأقصى للوقف والتراث" أنه "بناء على اعترافات من أذرع الاحتلال وأبواقها الإعلامية في الفترة الأخيرة، (يتضح) أنها تنفذ في هذه الأثناء أكبر مشروع حفريات عند المسجد الأقصى منذ ١٥٠ عاماً، وأن السنوات العشر الاخيرة شهدت تزايداً غير مسبوق في الحفريات الملاصقة للمسجد". كذلك، يلحظ "التقرير" تركز أعمال الحفريات بأشكالها المختلفة ضمن الإطار الجغرافي الذي سمته إسرائيل بـ "الحوض المقدس" الذي يشمل البلدة القديمة والمنطقة المحيطة بها. وتتضمن هذه الأعمال: حفريات مفتوحة، حفريات إنقاذ، حفريات أنفاق، إعادة تأهيل، وإعادة تركيب، وترميما، وإعادة تسمية المواقع والشوارع والأراضي والوديان والجبال عبر إعطائها مسميات عبرية وتوراتية. كما أكد التقرير: "إن المشروع التهويدي متكامل ويستخدم علم الآثار بأشكال مختلفة بحيث تتحول الآثار عبره إلى أداة سيطرة وطرد للسكان، كما تستخدم في تقديم رواية تاريخية شاملة لتاريخ القدس، تهمش التواريخ كلها وتبرز تاريخا واحدا، ليس فقط بهدف خلق مشروعية للاحتلال والضم، بل أيضا لاستخدام القدس في بلورة هوية إسرائيلية". وقد لخص التقرير أهداف الحفريات بـ ١) خلق قدس متخيّلة برواية تاريخية متكاملة، تهمّش التاريخ العربي. ٢) إحكام السيطرة على البلدة القديمة ومحيطها، وربطها بالقدس الغربية) "الإسرائيلية" (بحيث تصبح امتدادا عضويا لها. ٣) تعزيز الاستعمار/ "الاستيطان" وتشبيكه داخل البلدة القديمة وخارجها. ٤) إحكام السيطرة على المسجد الأقصى المبارك.

ورغم استمرار التجاهل العربي والاسلامي والدولي للقضية الفلسطينية الذي ازداد مع انشغالات ما اصطلح على تسميته "الربيع العربي"، فإن الصورة الجميلة للطابع العربي لزهرة المدائن والنسيج العمراني الإسلامي ما زالا ماثلين للعيان لم يتغيرا، وما زال الوجه العربي والإسلامي للمدينة - حتى الآن-مسيطراً، رغم جميع الممارسات التعسفية الإسرائيلية في القدس، ورغم المصادرات للعقارات الإسلامية، ورغم طرد السكان ومنعهم من إنشاء أية أبنية جديدة. ولكن إلى متى الصمت والتقاعس يا عرب ويا مسلمون؟!

المشهد السياسي في إسرائيل

صيف ساخن ٢٠١٢

وليد عيسى سليمان

عضو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين

أظهر استطلاع للرأي أجرته صحيفة معاريف الإسرائيلية أن حزب الليكود ما يزال يتمتع بالدعم الأكبر والغالبية المطلقة حتى الآن حيث أظهر الاستطلاع أن نتنياهو ما يزال يتمتع بدعم ما نسبته ٤١% من الجمهور الإسرائيلي ،وأظهر الاستطلاع ،في أعقاب انسحاب حزب كاديما وتبرئة ايهود اولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق من بعض تهم الفساد أن أولمرت هو الشخصية الوحيدة التي تنافس نتنياهو بالرغم من أن الفرق بينهما ما يزال كبيرا حيث أعطاه ما نسبته ١٨% من الجمهور الذين شملهم الاستطلاع ،كما اظهر الاستطلاع حصول رؤساء أحزاب الوسط في إسرائيل على نسب متدنية في الاستطلاع وعلى رأسهم شاؤول موفاز رئيس حزب كاديما وشيلي يحموفيتش رئيسة حزب العمل حيث لم يحصدا على نسبة تزيد عن ٧% ليكونا في منصب رئيس الوزراء ،حيث أن الجمهور لا يرى فيهما شخصين مناسبين لرئاسة الوزراء في إسرائيل حيث موفاز متخبط وتلقى ضربة قوية نتيجة ما جرى في قانون تجنيد المتدينين فيما يحموفيتش لا يوجد لها خبرة عسكرية أو سياسية.

نتنياهو.. أولمرت

ويعتقد الجمهور أنه لا يوجد حتى الآن شخصيات قادرة على إيجاد حكومة بديلة وبالتالي فإن الجمهور يفضل بقاء نتنياهو رئيسا للوزراء، كما أظهر الاستطلاع أن الفجوة ما زالت كبيرة بين كتل اليمين واليسار مشيرة إلى أن كتل اليمين ستحصد ٦٤ مقعدا بالكنيست نتيجة عمل كتل اليسار والوسط بشكل منفرد وعدم تعاونها في المعارضة بشكل موحد مما أظهر ضعفها أمام الجمهو، كما أشار الاستطلاع إلى أن حزب "يوجد مستقبل "لمؤسسه يائير لابيد يمكن أن يحصل على ١١ مقعدا في الكنيست إن لم يكن أكثر، ويشير هذا الدعم لحزب مستقل مثل حزب "يوجد مستقبل"عدم وجود ثقة للجمهور بأحزاب يسار الوسط وتوجهها لأحزاب جديدة عوضا عن الاستمرار في دعم أحزاب ضعيفة ،كما كشف استطلاع للرأي أجراه مركز بحثي إسرائيلي عن أن رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت قد يمثل تهديدا لرئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو في أي انتخابات مقبلة، ووفقا للاستطلاع الذي أجراه مركز سميث البحثي ،حيث يمكن لأولمرت في حال تشكيل حزب وسطي جديد يضم حزبي كاديما و "يوجد مستقبل" بزعامة يائير لابيد أن يفوز بـ ٣٠ مقعدا، مقابل ٢٧ لحزب الليكود بزعامة نتنياهو، وأن الحزب الجديد يأخذ السلطة من الليكود والعمل، ويمكن أن يشكل الحكومة المقبلة،وقد كشف الاستطلاع أيضا عن أنه إذا عاد أولمرت إلى زعامة حزب كاديما، فإن الحزب سيحصل على ١٧ مقعدا بالكنيست، مقابل ثمانية فقط في ظل رئيسه الحالي شاؤول موفاز،و عند سؤال الإسرائيليين بشأن الأنسب لمنصب رئيس الوزراء فاز نتنياهو بفارق واسع، حيث اختار ٣٣ بالمائة منهم نتنياهو،و١٥ بالمائة زعيم المعارضة شيللي يحيمو فيتش، ثم أولمرت ١٢ بالمائة، و١٠ بالمائة لوزير الخارجية أفيجدور ليبرمان و٣ بالمائة فقط لموفاز، بينما كان لدى ٢٧ بالمائة من المشاركين في الاستطلاع ترشيحات أخرى أو ليس لديهم رأى على الإطلاق.

منافسة قوية

وفي استطلاع آخر للرأي حول شعبية أولمرت بعد تبرئته من أهم التهم الموجهة إليه، تبين أن ٢٢ في المائة فقط يتعاطفون معه ويؤيدون عودته للحياة السياسية، وهي نسبة تبدو قليلة، لكنها كافية في حال نجاحه في حشد عدد من الأحزاب والعودة إلى قيادة كاديما وإنعاشه من جديد ليتصدر دور "المركز" في الحياة السياسية الإسرائيلية ويرى تيار "يسار الوسط" المشكل من أربع كتل: حركة ميرتس، حزب العمل، يوجد مستقبل، وجزء من حزب كاديما، أن نتنياهو يمكن أن يقود المواجهة مع تيار اليمين على اختلاف تصنيفاته، إلا أن هذا المسعى قد يواجه صعوبة مع حزب العمل وزعيمته "شلي يحيموفيتش" التي كانت تراهن على أن يشكل حزب العمل بقيادتها القوة السياسية البديلة والمواجهة لحزب الليكود، وقيادة المعارضة، وفي حال نجاح اولمرت في العودة إلى رئاسة حزب كاديما، وقيادته لتيار يسار الوسط، فإن هذا التيار سيجد دعماً له من أوساط لها احترامها الكبير في دولة إسرائيل، والمتمثل بالشخصيات الأمنية الإسرائيلية والتي أعربت في مواقف متعددة عن ازدرائها لقيادة نتنياهو لدولة إسرائيل، مثل رئيس الموساد السابق مئير دغان، ورئيس الأركان السابق دان حالوتس، وغابي أشكنازي ورئيس الشاباك السابق يوفال ديسكين،وعلى الأغلب فإن تيار الوسط بقيادة أولمرت، سيجند الحراك الشعبي على خلفية اجتماعية اقتصادية، ويحتضنه لصالح برنامجه في المواجهة مع أحزاب اليمين، هذا التيار أقرب بكثير إلى برامج أحزاب يسار الوسط

بالتالي أولمرت ، وبكل بساطة، هو المنافس الأكثر كفاءة لنتنياهو في حال عقدت الانتخابات للكنيست، وإشارة أولمرت إلى أنه لن يعود الآن إلى الحياة

السياسية، تعود إلى أنه يريد أن يجعل نتنياهو، أكثر اطمئناناً، ذلك أن رئيس الحكومة الحالي، ربما يلجأ إلى تبكير موعد الانتخابات البرلمانية المقرر أن تعقد في نوفمبر العام القادم، قبل أن يتمكن أولمرت من توحيد صفوف المناوئين لنتنياهو، وربما إلى العودة لقيادة حزب كاديما، فأولمرت هو الوحيد القادر على "إقامة وقيادة تيار المركز واليسار في إسرائيل وخوض انتخابات الكنيست في كتلة واحدة قوية والمنافسة الحقيقية على رئاسة الحكومة والفوز بها" الرئيس الجديد لحزب كاديما، موفاز، هو من أكثر المتضررين من عودة أولمرت، وهناك اتهامات من قبل زعامات حزب كاديما، بأن نتنياهو يعرقل التوصل إلى تفاهمات مع موفاز حول ملف تجنيد "الحريديم"، إثر تبرئة أولمرت، خشية من عودة الثاني إلى قيادة كاديما، ما دفعه إلى هذه العرقلة، كي يتم تقديم موعد الانتخابات البرلمانية قبل أن يقوم اولمرت بترتيب أوراقه وحشد أنصاره على المستويات الفردية والحزبية تمهيداً لانتخابات الكنيست .

تقديم الانتخابات

وتجدر الإشارة إلى أنه تعالت دعوات في الساحة السياسية الإسرائيلية، إلى تقديم موعد الانتخابات العامة إلى نهاية نوفمبر المقبل و ذلك في أعقاب انسحاب حزب كاديما من التحالف الحكومي ودعت رئيسة المعارضة وحزب العمل الإسرائيلي، شيلي يحيموفيتش، إلى إجراء الانتخابات العامة في ٢٧ نوفمبر المقبل، ودعت يحيموفيتش في مؤتمر صحافي عقدته في الكنيست، رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، إلى الانتخابات، مهاجمة إياه قائلة"لقد شهدنا سياسة صغيرة من الخدع والبقاء في الكرسي والمناورات السياسية، وقد أدى هذا إلى أن يفقد الجمهور ثقته بالمؤسسة السياسية عندما ينظر إلى سلسلة المناورات غير المسبوقة"، إلى ذلك، صرح رئيس حزب "يوجد مستقبل" الجديد يائير لبيد أنه "كان بإمكان نتنياهو أن يختار الحل المناسب لخدمة متساوية للجميع لكن بعد تقلب مواقفه والالتواءات المعهودة استسلم أخيراً وكالعادة للحريديم، ونحن في الحزب مستعدون للانتخابات وحان الوقت لإسقاط هذه الحكومة السيئة عن الحكم"،وفي وقت سابق ، أكد وزير الخارجية الإسرائيلي، أفيجدور ليبرمان، بقاءه في الائتلاف الحكومي على الرغم من معارضته موقف رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، من تجنيد اليهود المتدينين الأرثوذوكس والأقلية العربية، الذي دفع حزب كاديما لترك الائتلاف، وأعلن ليبرمان، رئيس حزب إسرائيل بيتنا اليميني المتطرف، أنه "لا توجد لدينا أي نية لترك الائتلاف، وسنستمر في معركتنا داخل الحكومة"، مؤكداً أن حزبه سيقدم، إلى البرلمان الإسرائيلي مشروع قانون ينص على التجنيد الإلزامي من سن ١٨ عاماً لليهود الأرثوذوكس والعرب، الأمر الذي يعارضه نتنياهو، وكان نتنياهو وحزبه الليكود قد اقترحا مشروع قانون آخر ينص على التجنيد بشكل تدريجي، واعترف ليبرمان بأن أمام مقترحه فرصة صغيرة للفوز بالأغلبية، لكنه أكد أن نتنياهو سيضطر في نهاية المطاف إلى دعم موقفه، بسبب الضغط الشعبي والانتخابات التي ستجري العام المقبل، وعلى الرغم من انشقاق كاديما، الذي انضم إلى الائتلاف في مايو الماضي، ما زال نتنياهو يحتفظ بغالبية برلمانية مؤلفة من ٦٦ نائباً على الأقل في الكنيست من أصل ١٢٠، لكن ائتلافه يعتمد على حزب ليبرمان مع مقاعده الخمسة عشر، وبحسب الإذاعة العسكرية، فإنّ من المحتمل تقديم موعد الانتخابات التشريعية ،وتجدر الإشارة إلى أن رئيس كاديما ، شاؤول موفاز، كان قد أعلن، انسحاب حزبه من الائتلاف بسبب رفض نتنياهو متابعة توصيات لجنة برلمانية برئاسة النائب في الحزب يوحانان بليسنر، التي نشرت في أوائل يوليو، وكانت المحكمة العليا في إسرائيل قد رأت أن القانون الأصلي المتعلق بالخدمة العسكرية المعروف باسم قانون طال غير دستوري، لكونه يعفي فئتي اليهود المتدينين والعرب من الخدمة العسكرية، ودعت إلى إقرار قانون بديل عنه .

اختراق كاديما

وبات من الواضح للعيان أن الهدف الرئيسي وراء محاولة نتنياهو شق حزب كاديما هو سعيه لضمان أغلبية في المجلس الوزاري المقلص مؤيدة لتوجيه ضربة عسكرية ضد إيران وخاصة بعد أن تبين له أن شاؤول موفاز يرفض خيار ضرب إيران وبالتالي فإن هناك أغلبية من خمسة وزراء داخل المجلس الوزاري المقلص (مجلس التسعة) يعارضون توجيه ضربة عسكرية لإيران، كما أن سعي نتنياهو لتوزيع مناصب على أعضاء الكنيست من كاديما مقابل انسحابهم من حزبهم، جاء بهدف ضمان إدخال عضو الكنيست والوزير السابق تساحي هنجبي الذي قاد المناورة، إلى المجلس الوزاري الأمني المقلص كوزير للجبهة الداخلية، مما سيغير موزاين القوى داخل المجلس، إذ يؤيد هنجبي ضرب إيران، وبالتالي فإن ذلك سيؤدي إلى وجود خمسة أصوات مؤيدة لضرب إيران وهي أصوات: هنجبي، براك وليبرمان ويوفال شطاينتس وبنيامين نتنياهو وفي السياق ذاته يواجه شاؤول موفاز رئيس حزب كاديما وبعد المحاولة الفاشلة التي قام بها عضو الكنيست تساحي هنجبي لشق الحزب ولانسحاب سبعة من أعضاء الكنيست منه وانضمامهم إلى الليكود، فقد جاءت محاولة أخرى لشق الحزب، قام بها هذه المرة حاييم رامون الذي شكل حزباً جديداً، حيث كشفت مصادر في حزب كاديما أن رئيسة الحزب السابقة "تسيفي ليفني" ورئيس مجلس الحزب "حاييم رامون" يمارسان ضغوطا على أعضاء الكنيست من قائمة كاديما من أجل الانشقاق عن الحزب وتشكيل حزب وسط ليبرالي جديد في إسرائيل، و قد صرح حاييم رامون أنه يحاول العمل من أجل إقامة حزب جديد يضم تسيفي ليفني ويائير لبيد، ووفقا للتقديرات فإن عدد من أعضاء الحزب قد عبروا عن موافقتهم على الانسحاب من كاديما والانضمام إلى رامون وليفني، ولكنهم بحسب القانون يحتاجون إلى سبعة أعضاء كنيست لكي يشكلون قائمة مستقلة، وإذا نجحت جهود ليفني ورامون في ضم سبعة أعضاء فإنهم سيحاولون تجنيد عضوين آخرين من أجل تولي رئاسة المعارضة في الكنيست.

حزب معتدل

و من جانبه قال رامون، الذي كشف عن الجهود لتأسيس الحزب الجديد، إن "حزب كاديما لم يعد حزبا حقيقيا وإنه في القريب العاجل سيتفكك ثم ينقرض"، وإن "إسرائيل لا تستطيع العيش من دون حزب يحتل مركز الخريطة السياسية، مبني على الاعتدال والوسطية في السياسة وفي الاقتصاد وفي كل شيء" وأضاف أن الشعب في إسرائيل يحتاج إلى قيادة معتدلة تتصرف بمسؤولية وتتمكن من رفع مكانة إسرائيل في الشرق الأوسط وفي العالم: "بعيدا عن السياسات المغامرة وعن تمزيق المجتمع الإسرائيلي ما بين علمانيين ومتدينين أو بين يهود وعرب"، وحسب المصادر فإن الاثنين يعملان بتنسيق كامل من أجل تفكيك الحزب بشكل سريع منذ انضمام كاديما للحكومة الائتلافية، و قد عارض كلاهما انضمام حزب كاديما إلى الائتلاف الحاكم بقيادة نتنياهو واعتبرا ذلك تصفية لأيديولوجية الحزب وطابعه

الوسطي وأكدا على أن موفاز يعرف أن حزب كاديما بقيادته سيفشل في الانتخابات القادمة ولذلك فإن انضمامه إلى الائتلاف هو مقدمة للعودة إلى حزبه الأصلي، الليكود، سوية مع بقية العناصر اليمينية المتطرفة في كاديما، واعتبر رامون الأيام الأخيرة فرصة مواتية لتشكيل حزب جديد وذلك بعدما وجه نتنياهو صفعة مهينة إلى موفاز، بقراره حل "لجنة بلاسنر"، من أجل فرض الخدمة العسكرية على الشبان المتدينين اليهود، فقد حل نتنياهو اللجنة من دون الرجوع إلى موفاز، لكي يرضي الأحزاب الدينية واليمين المتطرف .

مأزق الحكومة

وفى نهاية المشهد بقى لنا أن نتطرق لبعض المشكلات الاقتصادية والتي ستلقى بظلالها على الحياة السياسية الإسرائيلية، فوفقا لما أوردته الصحف الإسرائيلية فقد تحدثت عن ضرائب جديدة ستفرض خلال الفترة المقبلة، وخصوصا على السجائر والمشروبات الكحولية وبنسب كبيرة، وإضافة لذلك من المقرر أن يعلن نتنياهو عن تخفيض الميزانية العامة للدولة في وقت بالغ الحرج وقرب انتهاء السنة المالية، وتعتبر هذه الخطوات مجرد محاولة لتقليص نسبة العجز في الميزانية، بحيث لا تقترب من ٤ في المائة، وكان نتنياهو قد أبلغ رؤساء وزارة المالية أن عليهم، في ضوء الوضع المتأزم في خزينة الدولة، إعداد خطة تفصيلية فورية لتقليص نسبة العجز، كأن تكون هذه الضرائب مستترة قدر الإمكان، ولا تمس بشكل فاضح الشرائح الدنيا، التي تعاني أصلا من سوء الوضع الاقتصادي، وتشير المعطيات الاقتصادية الإسرائيلية إلى أن الصادرات الإسرائيلية قد تراجعت بشكل واضح إلى أوروبا والولايات المتحدة، وتشير أيضا إلى تراجع الواردات، ولكن بنسب ضئيلة مقابل تراجع الصادرات،وفي إشارة واضحة للأزمة، قدر خبراء إسرائيليون أن عدد العاطلين من العمل سيزداد حتى الصيف المقبل، ليصل إلى رقم قياسي، وهو ٣٠٥ آلاف عاطل من العمل وفق معطيات دائرة الإحصاء المركزي الإسرائيلية، وهو ما يعني أن ١٣٠ ألف عامل إسرائيلي سيقعون بين براثن البطالة في الشهور الستة المقبلة، ومن المهم أيضا معرفة أن قسما كبيرا من هذه البطالة يأتي من مصانع عالية التكنولوجيا، ممن يصنف عمالها ضمن الطبقة الوسطى،بالتالي تقف الحكومة الإسرائيلية، أمام مأزق زيادة الضرائب، فقد ظهرت في الفترة الأخيرة إشارات سلبية متعددة بينها تراجع ملحوظ في الصادرات وانخفاض كبير في حجم المبيعات في شبكات التسويق، وتخفيض نسبة النمو المتوقع، ولا يقل أهمية عن ذلك زيادة أعداد العاطلين من العمل، وازداد خوف الحكومة الإسرائيلية جراء اضطرارها لتقديم مشروع ميزانية العام ٢٠١٣، حيث يحاول خبراء توفير موارد ضريبية جديدة من خلال رفع نسبة ضريبة القيمة الإضافية.

قراءات

د. حسين شريف،" المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود " الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة: ٢٠٠٢

سيما كدمون، "خائفون من أولمرت وعودته إلى الحياة السياسية ": يديعوت – مقال افتتاحي ، ١٢-٧-٢٠١٢.

هاني حبيب، " أولمرت" يعيد ليسار الوسط الإسرائيلي عافيته!!" ١١-٧-٢٠١٢.

"ينبغي الحديث إلى بني براك لا مهاجمتها" بقلم: أري شبيط ،هآرتس - مقال - ١٢-٧-٢٠١٢.

عوفر شيلح، "انفجار برعاية رئيس الوزراء": معاريف - مقال - ٢٢-٧-٢٠١٢.

"يا لادور لا تحن رأسك" بقلم: إسرائيل هرئيل: هآرتس - مقال - ١٩-٧-٢٠١٢

استطلاع رأى،"أولمرت يمكن أن يشكل تهديدًا على نتنياهو في الانتخابات" مركز سميث البحثي، ٢٠١٢.

عبد اللطيف مهنا، "ائتلاف حرب نتنياهو خطوة استباقية واحتمالات تصفوية!" ٢٠-٥-٢٠١٢

وليد عيسى سليمان، " الأحزاب الإسرائيلية رؤية معاصرة" أرسك للبحوث، القاهرة: ٢٠١٢.

استطلاع معاريف،"الغالبية تدعم نتنياهو واولمرت الوحيد المنافس له لكن بفارق كبير"، ٢١-٠٧-٢٠١٢.

"جيروزاليم بوست"، استطلاع للرأي الإسرائيلي " ١٣-٧-٢٠١٢.

"المستوطنات تجهز على حلم الدولة الفلسطينية وإسرائيل تسابق الزمن"١٩-٥-٢٠١٢.أعلى النموذج

د. أسعد عبد الرحمن، "قراءات إسرائيلية في صفقة نتنياهو موفاز" صحيفة الرأي الأردنية ٢٧-٥-٢٠١٢.

حلمي موسى، " تقديرات بدخول الاقتصاد الإسرائيلي مرحلة الركود": السفير٢٠١٢.

"نتنياهو.. زعيم بلا منازع "دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمّان

وكالات أنباء أجنبية(البى بى سى ، رويترز، فرانس برس).

وسائل إعلام فضائية (قناة الجزيرة، قناة النيل للأخبار،قناة العربية، اليورو نيوز).

صحف عربية(الحياة،الأهرام، تشرين،الشرق الأوسط):٢٠١٢.

صحف أجنبية(الجارديان، نيويورك تايمز): ٢٠١٢.

الأقصى بين حريق الأمس وحريق اليوم

أ. اماني الأسطل

تحل علينا ذكرى أدمت قلوب المسلمين في العالم أجمع وهي ذكرى حريق المسجد الأقصى يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩، والذي نفذه المتطرف اليهودي الأسترالي الأصل مايكل دينيس روهان، ونجم عن ذلك التصرف المتطرف حرق ثلاث مواضع هي: مسجد "عمر" الواقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى، الذي قام الخليفة "عبد الملك بن مروان" بإعادة بنائه سنة ٦٩٢م، بعد أن هدمته الزلازل. ومنبر "صلاح الدين الأيوبي" والمحراب. والنافذة العلوية الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى. كما امتدت النار شمالاً وحرقت ما مساحته حوالي١٥٠٠ متر مربع من أصل مجموع مساحة مبنى المسجد الأقصى البالغة٤٤٠٠ متر مربع، أي حوالي ثلث المسجد.

وأتى ذلك الحريق بعد أن قامت السلطات الإسرائيلية في مطلع عام ١٩٦٩م بإزالة حي المغاربة المجاور للمسجد بأكمله وهدمت العديد من المساجد والمدارس الإسلامية التي تأسست في عهد الدولة الأموية.

لكن ماذا فعلت السلطات الإسرائيلية مع اليهودي المتطرف الذي قام بهذا العمل الشنيع؟؟ فقط ألقت القبض عليه وأدعت أنه مجنون وتم ترحيله إلى أستراليا. وليس غريب أن يتبين بعد ذلك أن الأمر مدبر ففي نفس يوم الحريق، قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بقطع المياه عن المنطقة المحيطة بالمسجد، وتعمدت سيارات الإطفاء التابعة لبلدية القدس التي يسيطر عليها الاحتلال التأخير، حتى لا تشارك في إطفاء الحريق بل جاءت سيارات الإطفاء العربية من الخليل ورام الله قبلها وأسهمت في إطفاء الحريق.

انتفض العالم الإسلامي، وانفجرت ثورة غاضبة ضد المحتل على أثر ما جناه المتطرف اليهودي، وفي اليوم التالي للحريق أدى آلاف المسلمين صلاة الجمعة في الساحة الخارجية للمسجد الأقصى وعمت المظاهرات القدس بعد ذلك احتجاجًا على الحريق، وكان من تداعيات الحريق عقد أول مؤتمر قمة إسلامي في الرباط بالمغرب.

ومنذ حريق الأقصى وحتى اليوم ، ومسلسل الاعتداء الإسرائيلي على المسجد المقدس وعلى المدينة المقدسة لم يتوقف بل يتصاعد ، حيث تواصل سلطات الاحتلال حفر الأنفاق أسفل الأقصى حتى وصلت الآن لأساساته، وغيرت معالم البلدة القديمة .. كما تسابق الزمن من أجل تنفيذ مخططاتها الرامية لتهويد القدس بما فيها الأقصى.

وفق تقرير صادر عن مؤسسة القدس الدولية فإن سلطات الاحتلال الصهيوني قامت بمصادرة آلاف الدونمات من أراضي محافظة القدس، لتوسعة المستوطنات الإسرائيلية التي تقع شرق القدس، بالإضافة إلى إعلان سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن طرح العديد من العطاءات لبناء وحدات سكنية حول مدينة القدس بهدف عزل المدينة عن محيطها، ورصد التقرير أنه تم كشف النقاب عن وثيقة إسرائيلية رسمية تعتبر الساحات المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة "ساحات عامة "، ووثائق أخرى تبين قرار سلطات الاحتلال إقامة مجموعة من الكنس اليهودية في الجهة الغربية الجنوبية، فبعد أن افتتحت سلطات الاحتلال كنيس الخراب غرب المسجد الأقصى صادقت على بناء كنيسين جديدين أكثر قربًا إلى المسجد الأقصى وهما كنيس "مصلى المتحف الإسلامي" داخل ساحات الأقصى، وكنيس "فخر إسرائيل" في محيط المسجد الأقصى. كما تبين أن السلطات الإسرائيلية عازمة على بناء جسر بعرض ١٨ متراً لربط ساحة المغاربة بالمسجد الأقصى من خلال باب المغاربة.

ولم يسلم الموتى من المخططات الإسرائيلية الرامية لتهويد القدس حيث واصلت حكومة تل أبيب تجريف عدد من مقابر المسلمين والحدائق والمتاحف في مسعى لتفريغ المقدسيين الأحياء والأموات من المدينة على مرآى ومسمع من المجتمع الدولي.

ولم تتوقف محاولات الاعتداء من جانب المتطرفين اليهود على المسجد الأقصى يوما فقد تعرض المسجد لسلسلة من الاعتداءات منها ما قام به أربعون يهوديًا في عام ١٩٧٩ من محاولة لاقتحام المسجد والصلاة بداخله، ورغم ذلك أصدرت قاضية إسرائيلية حكما ببراءتهم جميعًا. وفي يناير ١٩٨٢ كانت هناك محاولة أخرى لنسف المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى حتى يتسنى لإسرائيل إقامة الهيكل الثالث بها. وفي آخر المطاف تم بالفعل وضع حجر الأساس لما يسمى بالهيكل الثالث المزعوم وهو ليس سوى جزء من برنامج مخطط يهدف في النهاية إلى الاستيلاء على الأماكن المقدسة.

واليوم وبعد مرور ٤٣ عامًا على حريق الأقصى الذي لم يخمد في قلوب المسلمين، وقبل أن يهل علينا هلال رمضان عام ١٤٣٣هـ، أطل علينا يهودا فاينشتاين – المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية والمحام الخبير في قانون العقوبات - بتصريحات تصدع لها القلوب والتي اعتبر فيها المسجد الأقصى جزءا لا يتجزأ من أراضي إسرائيل ينطبق عليه القانون الإسرائيلي، بما فيه قانون الآثار وقانون التنظيم والبناء.

و لم تكد تمضي ساعات على تلك التصريحات، حتى اقتحمت مجموعتين من المستوطنين المتطرفين (٨ ذكور و٨ نساء) الأقصى وتجولتا في الساحات في حراسة شرطة الاحتلال، بينما كانت مجموعة أخرى من رجال الشرطة تضم ٢٢ ضابطًا ورتبًا أخرى تقتحم المسجد وتتجول في ساحاته وأركانه، ودخلت إلى المصليات (القبلي والأقصى القديم، والمصلى المرواني وقبة الصخرة).

وفي ردود فعل فلسطينية، طالبت السلطة الفلسطينية اللجنة الرباعية الدولية، والمنظمات الأممية المختصة كافة "بتحمل مسؤولياتها وتوفير الحماية للقدس والمسجد الأقصى من التهويد والاستيطان، ومحاولات هدمه وتغيير ملامح الأماكن المقدسة فيها".

كما حذرت الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، من تداعيات تصريحات فاينشتاين، قائلة أن تلك التصريحات "تعطي لإسرائيل مطلق الحرية والتصرف في الحرم القدسي وبما يلائم مخططاتها التهويدية من عمليات هدم، وتدمير وتغيير للمعالم، بما يلائم تحقيق هدفها المنشود بإقامة الهيكل المزعوم، على أنقاض المسجد الأقصى المبارك".

وليس من الغريب أن تتناقض تصريحات فاينشتاين مع مبادئ وقواعد القانون الدولي الإنساني، إذ أن المسجد الأقصى تنطبق عليه أحكام اتفاق لاهاي لعام ١٨٩٩ و١٩٠٧. كما تنطبق عليه أحكام اتفاق جنيف الرابع ١٩٤٩. والبروتوكولات التابعة له، بصفته جزءا من القدس الشرقية التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧، إضافة إلى انطباق معاهدة لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة لعام ١٩٥٤ عليه. والقدس القديمة مسجلة رسميًا ضمن لائحة التراث العالمي المهدد بالخطر لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو)، وشجبت المنظمة، في أكثر من مرة الاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الأماكن التاريخية والمقدسة في القدس، كما سبق أن أدانت الحفريات وأعمال التنقيب

التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في محيط المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، ودعت جميع قراراتها إسرائيل إلى التوقف الفوري عن هذه الحفريات لمخالفتها القوانين الدولية، بما في ذلك الاتفاق الدولي الخاص بحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي لعام ١٩٧٢، ولكننا تعودنا من المحتل الإسرائيلي أن يضرب بعرض الحائط كل ما تنص عليه المواثيق الدولية. فمجلس الأمن ذاته أصدر قرارات عدة، تؤكد إدانة وإبطال جميع ما قامت به إسرائيل من أعمال التهويد في القدس، بما في ذلك إبطال جميع الإجراءات التشريعية والإدارية والديموجرافية التي اتخذتها حكومة إسرائيل، وتؤكد عدم شرعية الاحتلال، فضلا عن مطالبتها إسرائيل بالجلاء عن القدس، كونها جزءا من الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧.

إن إعلان فاينشتاين ما هو إلا محاولة للتأكيد على ما سبق وأعلنته بلدية الاحتلال في القدس المحتلة، من أن ساحات المسجد الأقصى هي ساحات عامة وليست مقدسة، وليست جزءا من الـ ١٤٤ دونما التي تشكل مساحة الحرم القدسي الشريف، وكأنهم يريدون أن يقولوا للعالم إن المسجد القبلي ومسجد قبة الصخرة هما المكانان المقدسان فقط.

على ضوء ذلك، دعت جمعيات إسلامية المسلمين إلى "شد الرحال" إلى المسجد الأقصى لحمايته من الاعتداءات الإسرائيلية. وقالت "مؤسسة الأقصى للوقف والتراث" في بيان وجهته إلى الفلسطينيين في إسرائيل والأراضي المحتلة بأن الوجود في المسجد بمثابة "صمام الأمان وخط الدفاع عن المسجد الأقصى".

ورغم القيود الإسرائيلية على الوصول إلى مدينة القدس المحتلة والانتشار الأمني المكثف فيها وحولها، أدى نحو ١٠٠ ألف مصل صلاة الجمعة الأولى من شهر رمضان الفضيل في المسجد الأقصى المبارك في البلدة القديمة في المدينة.

وقال الناطق الإعلامي في "مؤسسة الأقصى للوقف والتراث" محمد أبو عطا "إن غالبية المصلين قدمت من داخل الخط الأخضر (عرب الـ ٤٨) والقدس لأداء الصلاة في المسجد، وأن عدداً محدوداً قدم من الضفة الغربية بسبب القيود المفروضة على دخول القدس. وأوضح أن غالبية المصلين أدت الصلاة في المصليات المسقوفة والمظلات الخاصة التي نصبتها دائرة الأوقاف الإسلامية في ساحات المسجد بسبب موجة الحر الشديد التي تشهدها البلاد".

في غضون ذلك، أعلنت مجموعة مؤسسات إسلامية ناشطة في القدس هي "مؤسسة الأقصى" و "مؤسسة البيارق" و "مؤسسة عمارة الأقصى" أنها أعدت برامج لزيادة أعداد المصلين في المسجد الأقصى أثناء شهر رمضان.

وذكرت المؤسسات الثلاث في بيان لها إن "مؤسسة الأقصى" ستعمل على توفير عشرات آلاف وجبات الإفطار والسحور للصائمين في الأقصى، وأن "مؤسسة البيارق" ستوفر نحو ١٥٠٠ حافلة لنقل المصلين من كافة المناطق داخل الخط الأخضر إلى المسجد، وأن "مؤسسة عمارة الأقصى والمقدسات" ستعمل على إقامة حلقات علم خلال الشهر المبارك.

ما بين حريق الأمس الذي شنه مايكل دينيس روهان في الأقصى المبارك عام ١٩٦٩، وحريق اليوم الذي يحاول يهودا فاينشتاين - بدعم من سلطات الاحتلال الإسرائيلية - أن يشنه في قلوب المسلمين في كل أنحاء العالم، يبقى الأقصى صامد وبأنين صامت ينادي دون أن يسمع صوته أحد، ويبقى المقدسيون بصفة خاصة والفلسطينيون بصفة عامة محاولين يومًا بعد يوم التصدي للمخططات الصهيونية في تهويد القدس، وليس أمامهم سوى الصمود من أجل جيل سابق تجرع عناء المزلة على يد الاحتلال الصهيوني، وجيل آخر أت عليه أن يستمد قوته من جيل الحاضر، فدمتم لنا زخرًا يا خير أبناء مدافعون عن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مسرى خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم.

انتهاكات إسرائيلية

مشروع قانون اسرائيلي لتقسيم الأقصى بين المسلمين واليهود

بادر عضو الكنيست الإسرائيلي آرييه الداد إلى اقتراح قانون جديد إلى الكنيست الإسرائيلي يقضي بترتيب وتحديد الأوقات لدخول المسلمين للمسجد الأقصى ، وتحديد أوقات زيارة وتأدية الصلوات اليهودية في المسجد الأقصى ومنع المسلمين من الدخول إلى الأقصى في هذه الأوقات.

وجاءت هذه الخطوة بعد أن اقترح رئيس الائتلاف الحكومي الإسرائيلي زئيف الكين، مطلع الأسبوع، تقسيم زماني للمسجد الأقصى المبارك.
وحذرت شخصيات ومؤسسات دينية من مغبة إقدام السلطات الإسرائيلية على هذه الخطوة غير المسبوقة منذ عام ١٩٦٧ بعد أن جرى في العامين الماضيين تسريع وتيرة تسهيل اقتحام اليهود للمسجد الأقصى رغم رفض الأوقاف الإسلامية لهذه الخطوة.

وحذرت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بشدة من تعالي نداءات الاحتلال الإسرائيلي وأذرعه لتقسيم المسجد الأقصى المبارك زمانياً بين المسلمين واليهود وتكرار سيناريو المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل المحتلة.
وأشارت مؤسسة الأقصى إلى أن الاحتلال الإسرائيلي قد يرتكب حماقات غير مسبوقة في المسجد الأقصى، وقد يفتعل أحداث جسام في الأقصى لفرض أمر واقع جديد تكون إحدى بنوده تقسيم المسجد الأقصى، وتصعيد انتهاك حرمته وتدنيسه من قبل السياح الأجانب.
وأكدت مؤسسة الأقصى على أن محاولة تنفيذ الاحتلال لمخطط تقسيم الأقصى زمانيا له تبعات خطيرة جدا، وقد يجر إلى أحداث كبيرة يتحمل الاحتلال مسؤوليتها منذ اليوم، داعية الفلسطينيين من أهل القدس والداخل الفلسطيني وأهل الضفة إلى تكثيف شد الرحال إلى المسجد الأقصى، في كل وقت وحين، ومشددة على ضرورة الرباط الدائم والباكر في الأقصى، معتبرة ذلك واجب الوقت.
كما ودعت مؤسسة الأقصى الحاضر الإسلامي والعربي والفلسطيني على المستوى الرسمي والشعبي والمؤسسات والعلماء إلى تحرك عاجل وفوري للتصدي لمخططات الاحتلال وردعه عن اعتداءات محتملة وخطيرة، مؤكدة على أن المسجد الأقصى أعلى وأطهر وأسمى من أي قرار أو قانون إسرائيلي احتلالي.
وبدوره فقد حذّر الشيخ كمال خطيب ، نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، من اقتراحات متكررة للاحتلال الإسرائيلي لتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود، كان آخرها طرح مشروع قانون من عضو الكنيست " آرييه الداد" يقضي بتقسيم زماني للأقصى، مؤكدا على أن المسجد الأقصى حق خالص للمسلمين وحدهم.
وقال الشيخ الخطيب "بخصوص مشروع الاقتراح الذي يطرحه عضو الكنيست اليميني "آرييه الداد" لسنه كقانون بموجبه يتم تقسيم الأقصى زمنياً بين المسلمين واليهود، كأن يكون يوم الجمع للمسلمين ، والسبت لليهود، ولا يدخل اليهود في أعياد المسلمين، ولا يدخل المسلمين في أعياد اليهود، وما سوى ذلك من خزعبلات ومصطلحات مرفوضة، كل هذه إنما تعبر عن توجه عام للشارع الإسرائيلي، خاصة إذا جمعنا بين هذا الاقتراح وبين ما نقل على نقول بشكل واضح أن التقسيم الزماني والتقسيم المكاني للمسجد الأقصى المبارك، هو مرفوض ولا يمكن مجرد التفكير فيه.

وأكد على أن "المسجد الأقصى بكل حيطانه وجدرانه الداخلية والخارجية، بكل ساحاته، بكل حجارته، ما فوق الأرض وما تحت الأرض، حق خالص للمسلمين وحدهم، وليس لليهود حق في ذرة تراب فيه، المسجد الأقصى المبارك، هو ملك للمسلمين في كل يوم وفي كل ساعة ، وعلى أبد الدهر، من يوم أن بني من عهد آدم، عليه السلام، وإلى يومنا هذا، وإلى ما شاء الله."

انتهاكات إسرائيلية

الماء والملح.. سلاح الأسرى الأخير

ربما لا يكاد يوجد بيت في فلسطين لم يجرب أحد أفراده الاعتقال في السجون الإسرائيلية، فقد اعتقل الجيش الإسرائيلي منذ احتل الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧، ربع الشعب الفلسطيني تقريبا، رجالا ونساء وشبابا وأطفالا، دخلوا وخرجوا أو قضوا داخل المعتقلات، "والحبل على الجرار".

وعلى مدار أكثر من ٤ عقود، بنت إسرائيل سجونا واستحدثت معتقلات ووسعتها، وسنت قوانين اعتقال جديدة وأحيت أخرى قديمة منذ أيام الانتداب البريطاني. وطالما امتلأت سجونها بالفلسطينيين وفاضت في أحيان كثيرة، في محاولة لكسر إرادة الفلسطيني المعتقل ومن ورائه المقاومة. وهو واقع صعب ومرير، واجهه الفلسطينيون بكثير من التحدي، وحولوا هذه السجون إلى مصانع للكرامة والإرادة والتعليم، في الصراع المستمر بين السجان والسجين. والصراع بين الاثنين لم يتوقف يوما.. إنه صراع يتعلق بالحياة اليومية، ويمس التفاصيل الصغيرة والكبيرة، منذ لحظة بدء العد الصباحي للأسرى، مرورا بنوعية وشكل الطعام وما يقدمه التلفزيون والراديو؛ إن وجد، وهل توجد اتصالات أو لا، وهل دخلت الصحف أم لا، وما يتعلق بحق التعليم والحصول على علاج ودواء وزيارات أهل، وحياة كريمة من دون إذلال وتفتيش وتعد وإهانة.

وتقول "مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان"، إن عدد الفلسطينيين الذين اعتقلتهم السلطات العسكرية الإسرائيلية منذ ١٩٦٧ بلغ نحو سبعمائة ألف فلسطيني وفلسطينية، يشكلون تقريبا ما نسبته ٢٠% من مجموع السكان الفلسطينيين القاطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ومع الأخذ بعين الاعتبار أن غالبية هؤلاء المعتقلين من الذكور، نصل إلى حقيقة أن نحو ٤٠% من مجموع الذكور الفلسطينيين في الأراضي المحتلة تم اعتقالهم. ويوجد في المعتقلات الإسرائيلية الآن نحو ٤٧٠٠ أسير، بينهم ٩ أسيرات، و١٩٠ طفلا، و٢٧ نائبا، ونحو ٣٢٠ معتقلا إداريا، و٣ وزراء سابقين، و١٢٠ أسيرا معتقلين منذ ما قبل اتفاقية أوسلو وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية في ٤ مايو (أيار) عام ١٩٩٤، فيما يبلغ عدد الأسرى من قطاع غزة ٤٧٥ أسيرا، ونحو ٣٦٠ من القدس والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨، والباقي من الضفة الغربية.

وهؤلاء الأسرى موزعون على نحو ٢١ سجنا إسرائيليا، في إسرائيل ومناطق الضفة، وتوصف حياتهم بأنها صعبة ومذلة في أحيان كثيرة. وهذا الإذلال هو الذي قاد إلى عشرات الإضرابات عن الطعام منذ نحو ٤٠ عاما. وأضرب الأسرى غير مرة إضرابات جماعية طويلة من أجل تحسين ظروف اعتقالهم، لكنها كانت قصيرة، قبل أن يأتي الأسير السابق، خضر عدنان هذا العام ويضرب فرديا ٦٧ يوما، في مواجهة الاعتقال، ويغير شكل الصراع بين السجين والسجان، ويفتح الباب على مصراعيه لسلسلة إضرابات فردية وجماعية قد لا تتوقف.

والإضراب الذي يخوضه الأسرى عادة يعني تناول الماء مع كمية من الملح فقط، والامتناع عن أي شيء آخر. وقال خضر عدنان، الذي أضرب ٦٧ يوما عن الطعام بشكل فردي، مفتتحا معركة الإضرابات الأخيرة: "الإضراب سلاحنا الوحيد". ويتحدث عدنان من واقع تجربة شخصية وفريدة ومهمة؛ فهو أول فلسطيني يضرب بشكل فردي وليس جماعيا، بالإضافة إلى أن إضرابه كان مختلفا ومفاجئا للإسرائيليين، فقد أضرب مطالبا بالحرية، وليس تحسين ظروف الاعتقال كما تعود الإسرائيليون.

وقال عدنان لـ"الشرق الأوسط": "قررت أن أضرب بحثا عن الحرية". وأضاف: "قلت إنه يجب وقف سياسة الاعتقالات وإفشالها ومنع الإسرائيليين من مواصلة هذا الصلف والإرهاب والهمجية في الاعتقال والتحقيق." وتابع: "لقد كانوا همجيين معي واستخدموا ألفاظا سيئة في التحقيق وألحقوا بي أذى نفسيا". وأردف: "لقد كان إضرابا من أجل الانتصار لكرامتي وكرامة شعبي، وضد الاعتقال الإداري الذي عانيت منه مرارا". وبهذا الإضراب الذي نجح بعد معاناة طويلة، تحول عدنان إلى رمز لمقاومة الاعتقال، ونجح في جر آخرين إلى مربع المواجهة هذا.

وأضربت بعده الأسيرة هناء شلبي وثائر حلاحلة وبلال ذياب ومحمود السرسك الذي سجل ٩٦ يوما في إضراب أسطوري.. وآخرون، وجميعهم نالوا حريتهم أو باتوا قريبين منها.

ويرى عدنان أن سلاح الإضراب فعال ومهم ويجب استثماره بشكل أفضل. وقال إنه مع تغيير شكل الإضراب، من إضراب مطلبي إلى إضراب من أجل الحرية.

ويعتقد أن تجربة عدنان وآخرين قد تتوسع وتترجم إلى إضرابات جماعية. وعلى الأقل، فإن الإضرابات المطالبية تبدو مستمرة ولا غنى عنها في ظل الظروف

الصعبة والمعقدة داخل السجون. وتبدأ معاناة الأسرى منذ اللحظة الأولى للاعتقال، وقالت "الضمير" إن الأسرى يعيشون حالة من التشتت، والخوف، والأسى، والتفتت العائلي، وغالبا ما يتعرضون للتعذيب بشكل مناف للقوانين الدولية ومنظومة حقوق الإنسان.

ويمكن أن يعتقل أي فلسطيني من بيته وهو نائم مثلا، أو من سيارته أو في الشارع أو عند أي حاجز إسرائيلي على طرقات الضفة الغربية، وتشير شهادات أسرى موثقة لدى مؤسسات فلسطينية وإسرائيلية، إلى أنهم تعرضوا للضرب في الطريق إلى المعتقلات، قبل أن يخضعوا لتحقيق قاس قد يستمر ٨ أيام دون أن يضطر الجيش لإبلاغ عائلة المعتقل باعتقاله أو مكان اعتقاله. وحسب الأنظمة العسكرية الإسرائيلية، فإن مدة التوقيف قد تستمر ١٨٠ يوما لا يتم خلالها تقديم لائحة اتهام ضد المعتقل، فإما يحاكم أو يعتقل من دون محاكمة تحت قانون يعرف بـ"الاعتقال الإداري"، وهو قانون بريطاني، يجيز اعتقال الفلسطينيين من دون محاكمة استنادا إلى ملف سري لدى المخابرات، ولا يسمح للمحامي، أو المعتقل بالاطلاع عليه.

ويزج بالمعتقلين داخل سجون يتكون بعضها من أبنية، بينما يتكون البعض الآخر من خيام داخل معسكرات الجيش، وتكتظ جميعها بالمعتقلين الذين ينامون على ألواح خشبية فوقها فرشات إسفنجية رقيقة للغاية. ويعاني الأسرى داخل السجون من معاملة قاسية وظروف صعبة. ويمكن تلخيص معاناة الأسرى التي قادتهم إلى الإضراب قبل شهرين وإلى إضرابات أخرى من قبل، في ما يلي:

*** الاعتقال الإداري**

* هو اعتقال يتم القيام به استنادا إلى أمر إداري فقط، من دون حسم قضائي، ومن دون لائحة اتهام ومن دون محاكمة. وتقول منظمة "بيتسيلم" الإسرائيلية، إن الطريقة التي تستعمل بها إسرائيل الاعتقال الإداري تتناقض بصورة فظة مع القيود القانونية الدولية؛ إذ يتم القيام بالاعتقال الإداري في إسرائيل تحت غطاء كبير من السرية بحيث لا يتيح للمعتقلين أن يرتبوا لأنفسهم دفاعا لائقا. وقد احتفظت إسرائيل خلال السنوات الماضية بآلاف الفلسطينيين المعتقلين إداريا بصورة مستمرة دون تقديمهم للمحاكمة، ودون الإفصاح لهم عن التهم الموجهة لهم، ودون السماح لهم أو لمحاميهم بمعاينة المواد الخاصة بالأدلة. والقانون الإداري هو قانون الطوارئ البريطاني لعام ١٩٤٥ ويعني اعتقال فلسطينيين والزج بهم في السجن من دون محاكمات أو إبداء الأسباب، لفترات مختلفة قابلة للتجديد تلقائيا. واستخدمت إسرائيل الاعتقال الإداري ٢٠ ألف مرة ضد فلسطينيين منذ عام ٢٠٠٠، ويقبع حاليا في السجون الإسرائيلية ٢٨٠ معتقلا إداريا فيهم نواب بالمجلس التشريعي.

*** سياسة العزل الانفرادي**

* كانت إسرائيل حتى نهاية الشهر الماضي، تعزل نحو ٢١ أسيرا تعتبرهم خطيرين في زنازين انفرادية؛ إذ كان يتم احتجاز الأسير بشكل منفرد في زنزانة معتمة وضيقة لا تتجاوز مساحتها مترين في متر ونصف، لفترات طويلة من الزمن لا يسمح له خلالها بالالتقاء بالأسرى الآخرين، وقد سجل الأسير المقدسي محمود عيسى أطول فترة عزل وصلت إلى ١٣ عاما متواصلة.

*** منع زيارات الأهل**

* تمنع إسرائيل أسرى من زيارات أهاليهم كإجراء عقابي، وتمنع بعض الأهل من زيارات أبنائهم بشكل انتقائي، مثل منع الأم والسماح للأب أو بالعكس، ومنذ أكثر من ٤ سنوات، تمنع جميع أهالي أسرى غزة من زيارة أبنائهم عقابا جماعيا على عملية خطف الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط على يد حماس، الذي أطلق سراحه مؤخرا.

ويواجه الأهل صعوبات كبيرة في الزيارات، حيث يتعرضون إلى الوقوف تحت أشعة الشمس ساعات طويلة، ويتعرضون للتفتيش العاري أحيانا ولا يسمح لهم بزيارات طويلة أو مباشرة، بل من وراء سياج، ويقضي هؤلاء يومهم منذ الفجر وحتى منتصف الليل في زيارة ابنهم.

*** الطعام**

* على الرغم من أن إدارة السجون تعتبر المسؤول المباشر عن تقديم وجبات الطعام للمعتقلين، فإن إسرائيل شجعت المعتقلين الفلسطينيين في السنوات الماضية على الحصول على الطعام من خلال العائلات أو شراء الأطعمة من مقصف السجون، ومع ذلك، تقيد إدارة السجون عملية شراء الطعام من المقصف. وفي معظم الحالات، يتولى المعتقلون توفير نصف احتياجاتهم من الطعام بأنفسهم، كما يتولى الأسرى أنفسهم مسؤولية إعداد وجبات الطعام رغم المرافق البسيطة في المطابخ. ويعتبر الطعام المقدم للمعتقلين الفلسطينيين غير كاف على مستوى الكمية والنوعية.

*** النظافة**

* لا توفر إدارات السجون الإسرائيلية الملابس للمعتقلين الفلسطينيين أبدا، حتى إن بعض الأسرى أمضوا عدة أشهر بملابسهم الملطخة بالدم نتيجة إصابتهم أثناء عملية الاعتقال. كما أن المعتقلين الذين اعتقلوا بملابس النوم أو بالملابس الداخلية لم تتح لهم الفرصة لتغيير ملابسهم، وأمضوا فترة سجنهم على هذه الحال. أما الصابون وأدوات التنظيف الأخرى، فإنها توزع بشكل غير منتظم من قبل إدارة السجن. أما الفرشات، فإنها بالية وأحيانا تكون مستخدمة في الأصل من قبل الجنود الإسرائيليون.

*** الظروف الصحية**

* يعاني عدد كبير من المعتقلين من الإصابات أو من أمراض مزمنة، وتستخدم عيادات السجون الإسرائيلية المهدئات باعتبارها العلاج الشافي لكل الأمراض تقريبا، وتتم عملية فحص المرضى من خلف حاجز، ويتم في معظم الوقت تأجيل الحالات التي تحتاج إلى جراحة أو تحويل إلى المستشفى إلى فترات طويلة جدا.

*** الحق في التعليم**

* بعد خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في يونيو (حزيران) ٢٠١١ الذي تبنى فيه سياسة المعاملة بالمثل كما كان يحدث مع الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط حين كان محتجزا في غزة، اتخذت إدارة السجون الإسرائيلية قرارا بمنع التعليم عن كل الأسرى. كما منعت عنهم الصحف والمحطات الفضائية.

*** استخدام الهاتف**

* تسمح مصلحة السجون الإسرائيلية للسجناء الجنائيين الإسرائيليين فقط استخدام الهاتف، فيما يحرم السجناء الأمنيون العرب أو الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية من هذا الحق لأسباب أمنية، حتى في أكثر الحالات الإنسانية.

*** استخدام التعذيب أثناء التوقيف والاعتقال**

* يشرع قرار محكمة العدل العليا الإسرائيلية، الصادر بتاريخ ٦ سبتمبر (أيلول) من عام ٢٠٠٠ استخدام أشكال محددة من التعذيب "بشكل معتدل" في حالات معينة، خاصة عند التحقيق مع المعتقلين الذين تصنفهم أجهزة الأمن الإسرائيلية على أنهم قنابل خطيرة، ومن بين وسائل التعذيب المسموح بها، الحرمان من النوم، والهز العنيف، وتقييد اليدين بقيود بلاستيكية، والصفع على الوجه، والركل، والعنف الجسدي والنفسي والتهديد بالقتل، إضافة إلى الشبح في وضع مؤلم، والتعريض لدرجات حرارة متطرفة.

*** الاقتحامات والتفتيش العاري**

* عانى منها الأسرى طويلا؛ إذ كان جنود قوات خاصة يقتحمون أحد الأقسام في أي سجن وفي أي وقت، بحجة البحث عن هواتف أو مواد ممنوعة، وتقوم بتفتيش الأسرى إلى حد خلع جميع ملابسهم، وعادة ما كانت مثل هذه الاقتحامات تتحول إلى مواجهات عنيفة تنتهي بإصابات مختلفة. ومن بين القضايا التي عانى منها الأسرى وأدرجت في مطالبهم في الإضرابات المختلفة والأخيرة أيضا، السماح بالاتصال التليفوني للأسير مرة كل شهر، وزيادة مبلغ المقصف، والسماح بالتصوير مع الأهل مرة كل خمس سنوات وليس مرة واحدة في العمر كما كان سابقا، والسماح بتجميع الأشقاء أو الآباء مع أبنائهم في سجن واحد، والسماح بزيارات مفتوحة للحالات الإنسانية من الأهل، والسماح لأي أسير سابق من الدرجة الأولى بالزيارات، وتحسين موضوع الكانتين من حيث توفير الأغراض الناقصة بما فيها الفواكه والخضراوات وتشكيل لجنة لفحص غلاء الأسعار بحيث تتناسب أسعار الكانتين مع أسعار السوق، والسماح بتصوير الأسرى داخل الأقسام مرة كل سنة، ونقل الحالات المرضية من الأسرى في سيارات إسعاف بدل البوسطة واعتماد تقرير طبيب السجن حول هذه الحالات.

ولم يجد الأسرى وسيلة أفضل من تلك التي اعتمدها خضر عدنان، فأضرب نحو ١٦٠٠ أسير للضغط على إدارة مصلحة السجون، في ١٧ أبريل (نيسان) الماضي، وبعد ٢٦ يوما، توصل الطرفان إلى اتفاق يقضي بإخراج جميع الأسرى المعزولين من العزل الانفرادي، والموافقة على زيارات أهالي غزة لأبنائهم في السجون، وإنهاء تطبيق ما يسمى "قانون شاليط" الذي فرض بعد أسر المقاومة الجندي جلعاد شاليط، وتقديم لوائح اتهام للأسرى الإداريين أو إطلاق سراحهم، وتحسين وضع الأسرى في السجون وإعادة الحياة في السجون إلى ما كانت عليه قبل عام ٢٠٠٠.

وجاء ذلك مقابل تعهد الأسرى بعدم العمل ضد أمن "الدولة "انطلاقا من السجون والمعتقلات. وقال "الشاباك" في بيان مختصر إن "الاتفاق جاء ثمرة اتصالات بين الأمن الإسرائيلي والمصري والفلسطيني ويتعلق بتحسين شروط اعتقال الأسرى الفلسطينيين وطريقة وقف نشاطهم (الإرهابي) انطلاقا من السجون والمعتقلات".

والآن، نفذت إسرائيل جزءا من الاتفاق، وأخرجت المعزولين، في انتصار كبير، لكنها ماطلت حتى الآن في قضيتين أخريين، لا تقلان أهمية، وهما موضوع زيارات أهالي قطاع غزة لأبنائهم، وهذا لم يتحقق حتى الآن، ووقف سياسة الاعتقال الإداري؛ إذ تستمر في التمديد لمعتقلين إدرياً. ويبدو أن سياسة الإضرابات لن تتوقف، ويخوض اثنان من الأسرى حتى الآن إضرابا عن الطعام مستمرا منذ وقت طويل، وهما أكرم الريخاوي المضرب عن الطعام منذ أكثر من ٧٠ يوما، وسامر البرق المضرب عن الطعام منذ أكثر من ٥٠ يوما.

أما الأسير أكرم الريخاوي، فمضرب منذ ١٨ أبريل احتجاجا على رفض المحكمة الإفراج عنه بعد قضاء ثلثي مدته بسبب وضعه الصحي. وبالنسبة للأسير حلمي البرق فإنه مضرب منذ ١١ من مايو (أيار) الماضي، بسبب تجديد الاعتقال الإداري له، واحتجاجا على عدم التزام إسرائيل باتفاق الأسرى، وهو يحمل الجنسية الأردنية.

ويقول الفلسطينيون إنه لن يكون هناك سلام ولا استقرار في المنطقة دون الإفراج الكامل عن جميع الأسرى في سجون الاحتلال. ووضع الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) الإفراج عن الأسرى شرطا أساسيا لتحقيق السلام. وتقول حماس إنها ملتزمة أيضا بالإفراج عنهم لكن بطريقتها الخاصة، وهي خطف مزيد من الجنود الإسرائيليين لمبادلتهم بأسرى. أما أهالي الأسرى الذي يتوقون لاحتضان أبنائهم قبل الوفاة، والأطفال الذين لا يشاهدون آباءهم إلا عبر صور، فلا يهمهم الطريقة، إنما يهمهم لحظة لم الشمل وعناقا يطول.

مواقع التدريب العسكرية الاسرائيلية
تفوق أراضي السلطة الفلسطينية

أفاد تقرير دولي ان إسرائيل صنفت نحو ١٨ في المئة من أراضي الضفة الغربية على أنها مناطق عسكرية مغلقة للتدريب، وهي أكبر من مساحة الأراضي الواقعة تحت سيطرة السلطة الفلسطينية في المناطق المصنفة (أ) التي تبلغ مساحتها نحو ١٧.٧ في المئة من مساحة الضفة.

ونقلت وكالة "معا" عن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة التابع للأمم المتحدة (أوتشا)، أن مناطق التدريب الإسرائيلية (الرماية) في الضفة، والتي تطلق عليها إسرائيل "المناطق الرمادية"، تقع في المنطقة "ج" الخاضعة أمنياً وإدارياً لإسرائيل وتشكل نحو ٦٠ في المئة من أراضي الضفة. ويقيم نحو ٥٠٠٠ فلسطيني في ٣٨ تجمعاً سكنياً، معظمهم من البدو، أو تجمعات الرعاة، وكثير منها كان موجوداً قبل إغلاق المنطقة. وتقع غالبية هذه التجمعات في غور الأردن ومنطقة البحر الميت أو الجبال الواقعة جنوب الخليل.

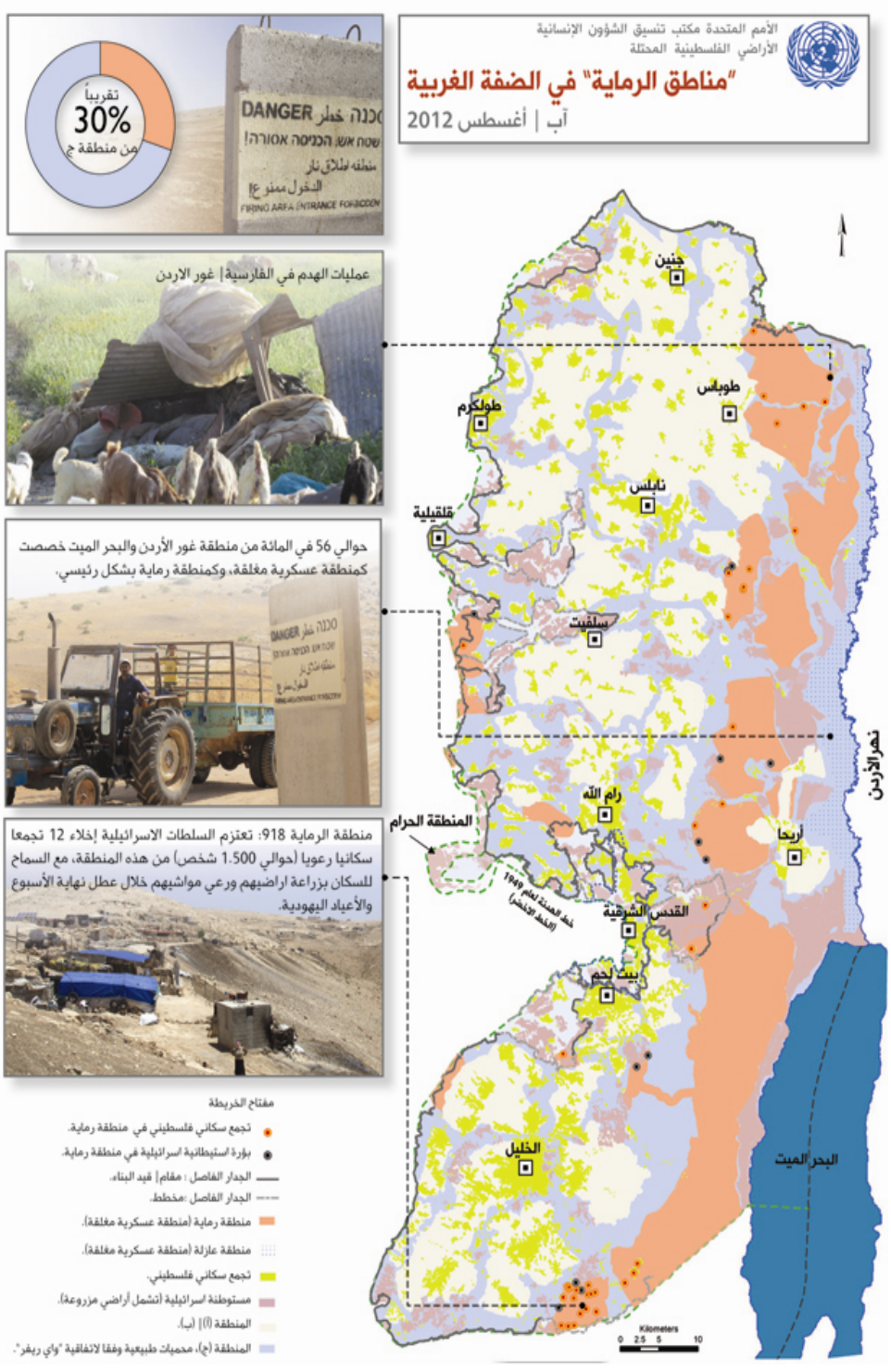

وكانت إسرائيل أعلنت في السبعينيات عن مساحات واسعة من الضفة "مناطق رماية"، وهي تختلف عن المناطق العسكرية المغلقة، مثل تلك المعلنة حول المستوطنات أو الواقعة بين الجدار الفاصل والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨. ومن بين أشد المتضررين بدو الجهالين الذين فرضت اسرائيل قيوداً على وصولهم إلى أراضي الرعي الخاصة بهم والقريبة من مستوطنة "معاليه أدوميم" بذريعة أنها مناطق تدريب

عسكرية (رماية). ويوشك الجيش الاسرائيلي على تنفيذ خطة للإخلاء القسري تهدف إلى تهجير ٢٠ تجمعاً سكانياً منهم، أي نحو ٢٣٠٠ شخص، وإعادة توطينهم في موقع يبعد نحو ٣٠٠ متر عن مكب النفايات التابع لبلدية القدس.

ويؤكد التقرير أن "الوجود الفلسطيني محظور في هذه المناطق من دون تصريح من السلطات الإسرائيلية... ونادراً ما مُنح تصريح كهذا" .وأضاف: "كانت لهذه الإعلانات عن مناطق الرماية آثار إنسانية

وأضاف: "معظم العائلات المقيمة في مناطق الرماية أو قريباً منها عائلات رعاة يعتمد أفرادها في معيشتهم على المراعي. وهم يواجهون بشكل روتيني قيوداً على رعي مواشيهم في تلك المناطق ويتعرضون إلى غرامات باهظة والسجن أحياناً. وتقليل الوصول للمراعي نتج منه اعتمادهم على الأعلاف والإفراط في رعي بعض المناطق، وأدى ذلك إلى تقليص مصادر معيشتهم".

كما يعاني سكان مناطق الرماية عدداً من

وبحسب التقرير، فإن نحو ٩٠ في المئة من هذه التجمعات السكنية شحيحة المياه، اذ يتوفر أقل من ٦٠ لتراً لكل فرد يومياً مقارنة مع ١٠٠ لتر للفرد يومياً وفقاً لتوصيات منظمة الصحة العالمية.

وتبلغ نسبة انعدام الأمن الغذائي في هذه المناطق المصنفة "ج" نحو ٢٤ في المئة، وتصل إلى ٣٤ في المئة بين الرعاة الذين يعيش كثير منهم في مناطق الرماية.

وتطرق التقرير إلى هدم نحو ٤٥ في المئة من المباني المملوكة للفلسطينيين الواقعة في مناطق الرماية في المنطقة "ج" منذ عام ٢٠١٠، وتهجير أكثر من ٨٢٠ من الفلسطينيين المدنيين.

وتقوم السلطات الإسرائيلية بعمليات هدم منتظمة في هذه التجمعات السكنية، إما في نطاق أوامر هدم أو عند تنفيذ أوامر إخلاء، كما عانى كثير من هذه التجمعات من موجات متكررة من التدمير. ولا تتعرض البؤر الاستيطانية المقامة في مناطق الرماية عادة إلى هدم مبانيها. كما يوجد في هذه المناطق ١٠ بؤر استيطانية واقعة جزئياً أو كلياً في مناطق الرماية.

وطلب التقرير من إسرائيل، بصفتها قوة محتلة، "التزام حماية المدنيين الفلسطينيين وإدارة أراضيهم بطريقة تضمن رفاههم واحتياجاتهم الأساسية" .وقال مكتب الأمم المتحدة: "ما دامت القيود المفروضة لا

خطيرة على المدنيين الفلسطينيين، إذ قلصت بشكل كبير الأراضي المتاحة لهم من أجل الإقامة عليها أو لاستخدامها من أجل توفير متطلبات معيشتهم" .وتابع أن "مناطق الرماية التي لم ترسم حدودها بشكل واضح على الأرض، ظلت كما هي منذ إقامتها، رغم التغيرات الملحوظة في الوضع الأمني" .وأفاد كثير من المواطنين أنه "لا يتم سوى قليل من التدريب العسكري، وربما لا يجري أي تدريب في مناطقهم".

وبحسب التقرير، فإن المواطنين في مناطق الرماية "هم الأكثر تعرضاً للخطر في الضفة، مع مستويات مرتفعة من الاحتياجات الإنسانية، ومعظمهم لا تصله الخدمات (مثل الصحة والتعليم)، وإن وصلت فهي محدودة، ولا توجد لديهم بنية خدماتية، بما في ذلك المياه والنظافة الصحية والبنية التحتية لتوفير الكهرباء".

الصعوبات الأخرى، مثل مصادرة ممتلكاتهم، وعنف المستوطنين، ومضايقات الجنود، والقيود المفروضة على حركتهم، وأحياناً يضاف إلى جانب الصعوبات قلة المياه أيضاً، و "هذه الظروف مجتمعة تساهم في إيجاد بيئة قمعية تضغط على التجمعات السكانية الفلسطينية لمغادرة تلك المناطق".

تنتهك الحقوق المدنية الأساسية وتوفر العناصر المطلوبة الأخرى بنسبة ناجحة، فمن الممكن أن يتحسن الوضع الإنساني. كما أن القانون الدولي يحظر أيضاً تدمير أو مصادرة الأملاك الخاصة أو العامة إلا من أجل الضرورات العسكرية، كما يحظر كذلك تهجير أو ترحيل المدنيين".

هكذا تكلم خليل السكاكيني

مرور تسعة وخمسين عاماً على رحيله

إعداد: أحمد إسماعيل
كاتب وفنان تشكيلي

لم تشهد فلسطين إنساناً فريداً وإستثنائيا مثلما شهدت خليل السكاكيني، ذلك الإنسان والذى بدا وكأنه قادم من عالم آخر لا ينتمي إلى جغرافياً المكان أو الزمان الفلسطيني في ذلك الوقت، فقد كان يمثل حالة غرائبية قادمة لتوها من المستقبل بروئ وأحلام لم يكن من السهل أن يحملها على كاهله خاصة في زمن كان من يشذ فيه عن الإطار الجمعي المرسوم لخطوات الجماعة كان يُعد آنذاك زنديقا أو مجنوناً أو مخبولاً تجرأ على ناموس الحياة التقليدية وغير قابل للإصلاح، كان ذلك المربي الفاضل والذى اعتبره الكثيرون طرازاً عابراً في الحياة الثقافية والفكرية في فلسطين لسبب بسيط هو أن هذا الطراز لم يتكرر لاحقا. فقد كان السكاكيني أول من شرع في نقد المجتمع ونقد الإيمان التقليدي في فلسطين في بدايات القرن العشرين وقد ظل مغموراً خارج فلسطين إلى حد كبير، ولم يتح لأفكاره في الإصلاح الديني وفي النهضة والتقدم ما أتيح لأقرانه أمثال محمد عبده وعلى عبد الرازق ومعروف الرصافي وغيرهم.

كان خليل السكاكيني والذى ولد في ٢٣ يناير ١٨٧٨، مسيحياً فلسطينياً لا طائفيا، جريئا في المجاهرة بآرائه العلمانية، وعربياً قوميا بلاريب، متمرداً على جميع المفاهيم القديمة البالية والتي تكرس الذل للآخر المستعمر وتمهد للضياع، ذلك الضياع الذى كان يستشعره قريباً وينوء به كاهله كمثقف مستبصر يعلم حجم الكارثة التى كانت البلاد مقبلة عليها، مهد له التشرذم الفلسطيني الداخلي والعصبيات والعشائرية والتحزبية العمياء والتي تنزع من الإنسان الفلسطيني حرية العقل والتحرر من الأغلال الاجتماعية التي تمهد للفرقة وتكرس للضياع، وكان ما توقعه السكاكيني فكانت الفاجعة بفقد فلسطين التي ظل يتغنى بها في مذكراته الشخصية، وفاجعته الموازية لفقد فلسطين كانت بفقدانه زوجته المحبة "سلطانة" وابنه سرى مما أحال التفاؤل الذى كان يصنع بهجة حياته إلى رماد يبحث عن مأوى وسط الضياع الذى لم تتحمله روحه المرهفة الحساسة فتوفي بالقاهرة أغسطس ١٩٥٣م.

آمن خليل السكاكيني بفكرة "الإنسان الأعلى" التى انتهجها فردريك نيتشة الفيلسوف الألماني الكبير والتى تأمر الإنسان بالأحلام الكبيرة وتأمر الانسان على تحقيق الحلم الذى راوده، ولعل أفكار الحلم والعلو والإرادة والسمو هى التى دفعته إلى الإعجاب بذلك الفيلسوف وبالمسيح وبالمتنبي، وإلى إكبار الثلاثة جميعاً، دون اضطراب أو ارتباك. فما أعجبه لدى الفيلسوف الالماني هو فلسفة القوة كما فهمها، التى تفصل بين القوة والضعف. ولا تلتفت إلى معايير أخلاقية مجردة، مثل الحق والباطل وما شابههما وما جذبه إلى السيد المسيح تمثيل في المحبة والتسامح والارتقاء بالروح عن مفاسد الأرض ومغرياتها أما فتنة المتنبي فقائمة في روح طموحة مشتعلة، تتطلع إلى مثال بالغ البعد لا يراه أحد، لقد عثر السكاكيني عند الأسماء الثلاثة على صفات رفيعة كان يهجس بها في حياته، وقد اعتنق السكاكيني إيماناً مزدوجاً: الإيمان بوجود الإنسان الأعلى وبحصاره في آن، والإيمان بوجود أغلبية بشرية لم يتطور عقلها بعد تطوراً كافياً، وإذا كان في هذا الإيمان المتناقض ما يبعث على التشاؤم، فإن فيه أيضاً ما يمنع الإنسان العاقل عن التعصب والانغلاق، وعبر عن هذا بقوله "الحرب ليست بين الأفراد بل بين الأمم، محيلا على عزلة العقل

وهيمنة الغريزة. وعاد إلى التصريح عنه بوضوح أكبر حين قال "أنا لست مسيحياً ولا بوذياً ولا مسلماً ولا يهودياً، كما أنني لست عربياً ولا إنجليزيا ولا فرنسياً ولا تركيا، بل أنا فرد من أفراد هذه الإنسانية". وليس في القول ما يدلل على عدمية قومية، فقد كان السكاكيني مثقفا واسع البصيرة، إنما هو إعلان عن نزعته الإنسانية الرحبة.

صاغ المربي الفلسطيني مفهوماً جديداً للوطنية، يقول بضرورة إنتاج مجتمع حديث، يكون قادراً على الدفاع عن نفسه. ففي مواجهة غزو صهيوني متصاعد، يمتلك أدوات المدنية الغربية، لا يستطيع المجتمع التقليدي، الموروث عن السلطة العثمانية، أن يدافع عن نفسه إلا إذا تحرر من تقليديته وأعاد بناء علاقاته بشكل متحرر، وحين بحث السكاكيني في عام ١٩١٤ في وسائط ضرورية هي المدارس، الجمعيات، الجرائد، التمثيل، المعابد. فقد اقترح السكاكيني وسائط تتوجه إلى الشعب، وتتطلع إلى إرادة وطنية جماعية مهذبة، تكسر احتكار القرار السياسي وتحول الشأن الوطني إلى شأن عام. فالوسائط المقترحة وسائط وطنية تهدف إلى تخليق وعي وطني جماعي بعيداً عن المعايير الطائفية والعشائرية والجهوية والتى كانت منتشرة في فلسطين العثمانية والتى بقيت في غلالتها الثلاثية حتى مع الوجود الإنجليزي والتى صارت محنة المثقف الفلسطيني وعلى رأسهم السكاكيني ونجيب نصار وغيرهم.

تمرد السكاكيني على الأحكام المتزمتة الضيقة، وعلى الشروط الاجتماعية التى تنتج عقلاً ضيقاً، وكرهه الشديد لما يقيد حرية الإنسان ويصادر رأيه، وذلك ما دعاه إلى الاستقالة من إدارة المعلمين في القدس احتجاجاً على مجيء "هربرت صموئيل" حاكما للبلاد عام ١٩٢٠م، ذلك المندوب السامي الصهيوني والمتشدد في صهيونيته. ومع أن السكاكيني رحل إلى القاهرة كي يكسب رزقه فإنه لم يستأنف عمله في دار المعلمين إلا عام ١٩٢٦م بعد رحيل المندوب الإنجليزي وحين دعاه لاحقا، المندوب السامي الجديد إلى العشاء، اعتذر عن الدعوة وكتب إلى ولده سرى، الذى كان يدرس في الولايات المتحدة الأمريكية جاء فيها: أكره سوء الاستعمال أيا كان مصدره. أكره الحاكم الذى يراعي الخواطر ويحابي الوجوه، وفي عام ١٩٣٦م استقال من عمله في الإذاعة محتجاً على مذيع يهودي يقول "هنا أرض إسرائيل" صارخاً بغضب: "إذا كانت فلسطين أرض إسرائيل فنحن العرب دخلاء ليس لنا إلا الرحيل".

وتذكر الكتابات القليلة الميسورة أن السكاكيني بقي أبدا في قلب القضية الوطنية، محرضاً وخطيباً جماهيريا ومربيا ومحاوراً ومبادراً إلى توحيد الجهود المخلصة لخدمة فلسطين، وكان دائم الانشغال بثلاثة أمور: تأمل الهجرة اليهودية ووعي أخطارها، التنديد بالسيطرة الاستعمارية الإنجليزية وفضح وظيفتها، النقد اللاذع للمظاهر السلبية في المجتمع الفلسطيني والمطالبة بالتخلص منها.

يمثل السكاكيني ربما حالة فريدة في ثنائية النقد الساخط والتفاؤل، فقد أخضع الظواهر كلها إلى نقد شديد متواتر، لا مساومة فيه ولا ارتباك، واحتفظ داخله بأقساط من التفاؤل القلق، لايتلاشي حتي في أكثر الأزمنة ضيقا، ورغم ما اشتهر به السكاكيني من تفاؤل صريح كان هناك وجه أخر لهذا التفاؤل ولم يكن سوى التشاؤم الصريح أيضاً أمام سطوة الدهر، قلق المثقف الراقي، تخلف المجتمع الفلسطيني، بؤس القيادة، الغزو الصهيوني المنظم والمدرب، التواطؤ الاستعماري وانحطاط الإنسانية وهذا يفسر مواقفه، التى تتأرجح بين الغيظ واليأس والإطمئنان والرضا. لقد كان السكاكيني شعلة نهضة فلسطين الحقيقية.. كان مفكرا مغموراً لم تكتمل أحلامه المبتورة بفعل سطوة الجمود الذى كان يخيم على المجتمع الفلسطيني آنذاك، وقد يكفيه شرف محاولة التغيير الذى كان يطمح إليه لتغيير مجتمعه إلى الأفضل.. مجتمعه الذى قسى عليه وبرغم ذلك ظل يحمل همه فوق همومه الذاتية إلى أن توفي في منفاه الاختياري بالقاهرة.

نبذة عن حياة خليل السكاكيني

(١٨٧٨ - ١٩٥٣)

أديب ومرب فلسطيني ولد في مدينة القدس، وتلقي تعليمه في مدارسها. وقد التحق بعد تخرجه من مدرسة صهيون الإنكليزية بكلية الشباب (الكلية الإنجليزية فيما بعد)، وأنهى سنة ١٨٩٣ دراسة فيها، ثم مارس التعليم في القدس وانتسب إلى جمعية زهرة الآداب التى تأسست سنة ١٨٩٨ برئاسة داود الصيداوي. غادر السكاكيني فلسطين إلى نيويورك سنة ١٩٠٧، ولكن سوء الظروف المعيشية حالت دون بقائه هناك فعاد إلى فلسطين بعد سنة واحدة. وعمل بعد عودته في تنقيح مسودات مجلة الأصمعي لحنا العيسي، وصحيفة القدس بجورج حبيب حنانيا، كما عمل في تدريس اللغة العربية للأجانب. أسس المدرسة الدستورية في القدس سنة ١٩٠٩، وكان غرضها تنمية الوعي الوطني بين الطلاب وتهيئة معلمين وطنيين للمستقبل.

قامت السلطات العثمانية بإبعاده عن القدس وإيداعه السجن في دمشق، ثم أطلقت سراحه في كانون الثاني ١٩١٨ بكفالة مالية. وانضم مع بعض رفاقه إلى الثورة العربية الكبرى عند إعلانها، وقصد الأمير فيصل، ثم رحل إلى مصر حيث أقام فيها إلى أوائل سنة ١٩١٩ إذ عاد إلى القدس.

تولى بعد عودته إدارة دار المعلمين في القدس. ولكنه قدم استقالته بعد تعيين هربرت صموئيل مندوبا سامياً لبريطانيا في فلسطين. ثم غادر القدس إلى القاهرة سنة ١٩٢٠ تلبية لدعوة الجمعية السورية الأرثوذكسية ليتولى إدارة التعليم العربي في مدرسة العبيدية.

وفي سنة ١٩٢٢ عاد إلى القدس ومارس مهنة الصحافة، وقد عين مفتشاً عاماً للغة العربية في إدارة معارف فلسطين سنة ١٩٢٦، ثم عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

أسس في القدس سنة ١٩٣٨ كلية النهضة، وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مطلع سنة ١٩٤٨.

توفي في القاهرة سنة ١٩٥٣، وأطلق اسمه على إحدى مدارس القدس وعلى أحد شوارعها تخليداً لذكراه.

كان السكاكيني في طليعة الرواد الذين دافعوا عن اللغة العربية. وله عدد من المؤلفات المطبوعة منها: الاحتذاء بحذاء الغير (١٨٩٦)، وفلسطين بعد الحرب الكبرى (١٩٢٠)، ومطالعات في اللغة والأدب (١٩٢٥)، إلى جانب عدد من الكتب المدرسية.

لماذا أنا فتح؟

دراسة

مفاهيمية – نضالية – وطنية

(الحلقة الثالثة)
بقلم/ المحامي لؤي عبده
عضو المجلس الثوري لحركة فتح

عندما تجتمع العوامل - العناصر الطبيعية والذاتية والموضوعية – في مكان وزمان واحد فإنها تشكل النتيجة.

فسنبلة القمح عندما يتوفر لها عناصر البيئة، والتربة، والماء. بالتأكيد العناصر الطبيعية. فإنها تنمو وتعيش وتعطي حبة القمح.

وكذلك عندما تتوفر العناصر الذاتية لأي إنسان فإنه بالتأكيد سيصبح ناضجاً، وواعياً، وراشداً، وهي العناصر التي تكفل نمو الإنسان عقلياً وجسدياً واجتماعياً.

أما الموضوعي، فعندما تتوفر عناصره في الواقع المعاش فإن قضية ما تظهر وتصبح حقيقة لكنها موضوعية واقعية فيها كل العناصر الموضوعية.

فإذا ما تلاقت عناصر الذاتي مع عناصر الموضوعي فإن النتيجة حتمية. ولا شك بها، بل فإنها قضية موضوعية لا يمكن إزالتها، وعواملها شديدة البقاء والاستمرار.

هكذا حركة فتح تطابقت بالمفهوم والأسلوب والهدف مع قضية شعبنا. بل انبثقت من الموضوعي وتلاقت معه وأصبحت تشكل في واقع الثورة أكثر من سبعة وأربعين عاماً من التواصل والاستمرار.

فتح شكلت الذاتي، وقضية فلسطين شكلت الموضوعي برأيي واتحدا معاً وأصبحتا هوية وطنية ناضجة، توافق العالم عليها ومعها لما تملكه من عناصر موضوعية وذاتية.

المعادلة أن الحركة الصهيونية اتبعت العنصر الذاتي وفرضت وجودها، وحربها وغزوتها على أرض فلسطين وتسببت في تشريد شعب وتمزيق حضارة ين رفعت شعار (أرض بلا شعب لشعب بلا وطن)، لكنها أي هذه الحركة وكيانها إسرائيل لم تستطع أن تفني الذات والموضوع الفلسطيني لطبيعة عواملها، وحقيقة تاريخها، ومهما كانت تلك القوة مدعومة ومنظمة، فإنها لا تستطيع أن تزيل الموضوعي.

لم يكن هناك أي تناقض بين عناصر الذاتي والموضوعي في العملية الفتحاوية، بل كانت عناصر متلاقية ومتحدة بعكس الآخرين الذين حاولوا أن يفرضوا على الموضوعي عناصرهم الذاتية، التي تسببت بالتناقض والاختلاف. ولذا سقطت شعاراتهم المذكورة سالفاً بالوحدة أولاً، أو بالاشتراكية أولاً، أو بالدعوة أولاً...ولم يفلحوا بذلك، منذ فجر القرن الماضي. فما بالك بعد مئة عام من الصراع؟!

نحن نقول، أن البقاء للأصلح، أو الأفضل أو الأكثر انسجاماً مع قضية شعبه. فمن استطاع أن يجمع شتات هوية شعب وطنية ويضعها أمام العالم بشكل موضوعي فالبقاء له ولمن يسير على خطاه.

فحركة فتح آمنت بالمرحلية بعد أن أصبحت واقع وممارسة جمعت الهوية الوطنية الفلسطينية بعد أن طمست وأخضعت لسياسات الغير ومصالحهم، وقدمت نفسها عبر مراحل طويلة وشاقة أنها فقط تسعى وراء الحرية، والعدل وتقرير المصير التي نصت عليه كل المواثيق والأعراف الدولية منذ الحرب العالمية الأولى في عصبة الأمم، أو في الأمم المتحدة وما بعدها من هيئات ومنظمات دولية.

أدركت هذه الحركة أن قضيتنا تحمل ثلاثة أبعاد أساسية الوطني، القومي، العالمي أي أنها فلسطينية الوجه، عربية العمق، إنسانية المطاف... وعلى أساسه راحت تطوف العالم في دوائره السياسية الدولية وهيئاته العالمية تشرح معاناة شعب ونضاله وحقوقه ومستقبله وحقه في تقرير مصيره على أرضه.

منذ البداية أخذت هذه الأبعاد بعين الاعتبار والممارسة والتواصل عبر المرحلية وطوعت البرامج والآليات وحتى التكتيك والاستراتيجية لهذا الغرض حتى يؤتي بثماره ونتائجه العظيمة.

وهذا أيضاً لغز آخر يضاف إلى تجربة وعمل فتح في الميادين، والساحات. ومنه نضجت فكرة الاعتراف بالهوية

السياسية والوطنية لنضال الشعب الفلسطيني وربما كانت فكرة التفاعل والاندماج أحياناً مع منظمة التحرير الفلسطينية حين الإعلان عنها كجزء أساسي في نضال فتح وتوجهاتها بالرغم من معارضة البعض لها. طالما كانت فكرة منظمة التحرير الفلسطينية الهدف منها مظلة للجميع، وكيان سياسي في المنفى لعموم الشعب الفلسطيني وقواه السياسية والاجتماعية والثقافية.

فهذا لم يتناقض مع ما جاءت له فتح، عندما طرحت مشروعها حركة تحرير وطني فلسطيني يندمج فيها الكل الفلسطيني مهما اختلفت مشاربه ومهما كانت منابعه الفكرية أو الطبقية طالما يؤمن بأهدافها ومفاهيمها ومطلقاتها ويلتزم بها ويناضل من أجل حرية شعبه وتحرير وطنه.

ربما لم تنجح فتح بتلك الفكرة وخرج من خرج إلى حيز الوجود طارحاً أفكاره وأيديولوجيته وشعاراته وبأسلوبه سواء كان جبهوي أو حزبي.

إلا أن الفرصة تكررت ثانية عندما أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية واقع لا محالة، وحقيقة لا يمكن القفز عنها مهما كانت دوافع ومصالح ورؤية مؤسسيها.

يمكن القول والجزم أن فتح عندما تفاعلت واندمجت فيها، فإنها بدون شك أعطتها الدفعة اللازمة، ووفرت الرغبة للآخرين أن يلتحقوا بعضويتها القيادية والبرلمانية حتى يصبح هناك فعلاً ممثلاً واحداً لشعبنا، وأن تتحد جميع البنادق على أرض المعركة، وتكون لدينا ديمقراطية غابة البنادق لأن الشغل الشاغل كان ومازال أن ينصهر الجميع في طريق النضال من أجل تحرير فلسطين، ودحر الاحتلال عن بلادنا، وتحقيق حق عودة اللاجئين إلى ديارهم الذين طردوا منها.

هذه المعادلة السياسية المعقدة، أن يتم جمع الكل الفلسطيني في إطار واحد لفعل واحد وهدف واحد مشقة حقيقية وطريق طويل وصعب واستنزف دعاة القرار الوطني المستقل فيما بعد. لأن السؤال كان يطرح نفسه بقوة. لمن أُقيمت منظمة التحرير الفلسطينية؟! وما هو الغرض الذي جاءت من أجله؟ هذه معادلة كانت غاية في الإشكال والتعقيد لأن هناك من كان يعارضها من الدول العربية والحكومات.

وبالتالي عندما قررت حركة فتح أن تصبح عضواً ملتزماً فيها، كان ودون شك وللأسف هناك شرائح فلسطينية أخرى تتبع ولاؤها للآخر من بعض الدول العربية الذي طرحه برنامجه على ساحتنا وشكل له فصيلاً يعبر عن معتقداته الحزبية أو القومية. فاستمرت فتح في تفاعلها مع مشروع منظمة التحرير الفلسطينية، وتواصل هذا إلى أن أصبحت ممثلاً شرعياً ووحيداً لشعبنا الفلسطيني. لكن ذلك لم يحصل بهذه السهولة والبساطة. لقد اشتعلت حروب ودماء سالت في المنطقة لكسر هذا المشروع وإعادته إلى الوصاية والخضوع والتبعية. بل وإلى الحاضنة الرسمية. إلا أن الرياح لم تأت كما اشتهت السفن.

من قصص البطولة والفداء

القائد والمناضل أبو علي مصطفي

الشهيد القائد والمناضل أبو علي مصطفي الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الذي استشهد جراء إصابته بصاروخين مباشرين اخترقا مكتبه وجسده في مدينة رام الله ، ويعد أبو علي من القيادات التاريخية في الثورة الفلسطينية، حيث انضم لحركة القوميين العرب فالجبهة الشعبية ليصبح نائبا لأمينها العام جورج حبش ثم أمينا عاما لها بعد أن دخل فلسطين عام ١٩٩٩.

الاسم الكامل : مصطفى علي العلي الزبري
مكان الولادة وتاريخها : عرابة، قضاء جنين ، فلسطين ، عام ١٩٣٨
درس المرحلة الأولى في بلدته ، ثم انتقل عام ١٩٥٠ مع بعض أفراد أسرته إلى عمان ، وبدأ حياته العملية وأكمل دراسته فيها . والده مزارع في بلدة عرابة ، منذ عام ١٩٤٨ ، حيث كان يعمل قبلها في سكة حديد حيفا. انتسب إلى عضوية حركة القوميين العرب عام ١٩٥٥ ، وتعرف إلى بعض أعضائها من خلال عضويته في النادي القومي العربي في عمان (نادي رياضي ، ثقافي اجتماعي) شارك وزملائه في الحركة والنادي في مواجهة السلطة أثناء معارك الحركة الوطنية الأردنية ضد الأحلاف ، ومن أجل إلغاء المعاهدة البريطانية والأردنية ، ومن أجل تعريب قيادة الجيش وطرد الضباط الإنجليز من قيادته وعلى رأسهم جلوب. اعتقل لعدة شهور في نيسان عام ١٩٥٧ إثر إعلان الأحكام العرفية في البلاد ، وإقالة حكومة سليمان النابلسي ومنع الأحزاب من النشاط ، كما اعتقل عدد من نشطاء الحركة آنذاك ، ثم أطلق سراحه وعدد من زملائه ، ليعاد اعتقالهم بعد حوالي أقل من شهر وقدموا لمحكمة عسكرية بتهمة مناوئة النظام والقيام بنشاطات ممنوعة والتحريض على السلطة وإصدار النشرات والدعوة للعصيان.

صدر عليه حكم بالسجن لمدة خمس سنوات أمضاها في معتقل الجفر الصحراوي أطلق سراحه في نهاية عام ١٩٦١ ، وعاد لممارسة نشاطه في الحركة وأصبح مسؤول شمال الضفة التي أنشأ فيها منظمتين للحركة (الأولى عمل شعبي ، والثانية عسكرية سرية) في عام ١٩٦٥ ذهب بدورة عسكرية سرية (لتخريج ضباط فدائيين) في مدرسة أنشاطي الحربية في مصر ، وعاد منها ليتولى تشكيل مجموعات فدائية ، وأصبح عضواً في قيادة العمل الخاص في إقليم الحركة الفلسطيني.

اعتقل في حملة واسعة قامت بها المخابرات الأردنية ضد نشطاء الأحزاب والحركات الوطنية والفدائية في عام ١٩٦٦/ توقيف إداري لعدة شهور في سجن الزرقاء العسكري ، ومن ثم في مقر مخابرات عمان ، إلى أن أطلق سراحه والعديد من زملائه الآخرين بدون محاكمة . في أعقاب حرب يونيو/ حزيران عام ١٩٦٧ قام وعدد من رفاقه في الحركة بالاتصال مع الدكتور جورج حبش لاستعادة العمل والبدء في التأسيس لمرحلة الكفاح المسلح ، وكان هو أحد المؤسسين لهذه المرحلة ومنذ الانطلاق للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . قاد الدوريات الأولى نحو الوطن عبر نهر الأردن ، لإعادة بناء التنظيم ونشر الخلايا العسكرية ، وتنسيق النشاطات ما بين الضفة والقطاع.

كان ملاحقاً من قوات الاحتلال واختفى لعدة شهور في الضفة في بدايات التأسيس تولى مسؤولية الداخل في قيادة الجبهة الشعبية ، ثم المسؤول العسكري لقوات الجبهة في الأردن إلى عام ١٩٧١ ، وكان قائدها أثناء معارك المقاومة في سنواتها الأولى ضد الاحتلال ، كما كان قائدها في حرب أيلول ١٩٧٠ وحرب جرش – عجلون في تموز عام ١٩٧١ .

غادر الأردن سراً إلى لبنان إثر انتهاء ظاهرة وجود المقاومة المسلحة في أعقاب حرب تموز ١٩٧١. في المؤتمر الوطني الثالث عام ١٩٧٢ انتخب نائباً للأمين العام. تولى مسؤولياته كاملة كنائب للأمين العام حتى عام ٢٠٠٠ ، وانتخب في المؤتمر الوطني السادس أمين عام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. عاد للوطن في نهاية أيلول عام ١٩٩٩.

عضويته في مؤسسات م.ت.ف:

عضو في المجلس الوطني منذ عام ١٩٦٨
عضو المجلس المركزي الفلسطيني .
عضو اللجنة التنفيذية ما بين عام ١٩٨٧ – ١٩٩١.

استشهد يوم الاثنين الموافق ٢٧-٨-٢٠٠١ ، إثر عملية اغتيال جبانة استهدفت تصفية هذا القائد الوطني الفلسطيني والعربي القومي الأممي ، والقضاء على الضمائر الحية في تاريخ قضيتنا الوطنية الفلسطينية.

قرى فلسطينية مدمرة

قرية الولجة

كانت القرية تنتشر على تل كبير ناتئ من جبل في الجهة الشمالية لوادي الصرار الذي كان يعبره خط سكة الحديد الواصل بين القدس ويافا. وكانت طريق فرعية تصل القرية بطريق عام يفضي إلى القدس .ولعل اسمها المشتق من الولوج يشير إلى المدخل الطبيعي بين الجبال الذي كانت طرق الموصلات تلجه. في سنة ١٥٩٦ كانت الولجة قرية في ناحية القدس (لواء القدس)، وعدد سكانها ٦٥٥ نسمة. وكانت تؤدي الضرائب على عدد من الغلال كالقمح والشعير والزيتون والفاكهة، بالإضافة إلى عناصر أخرى من الإنتاج والمستغلات كالماعز وخلايا النحل وكروم العنب. في سنة ١٨٥٠ كانت الولجة موطن آل درويش ذوي القوة والنفوذ الذين كانوا يسيطرون على منطقة بني حسن وقراها العشر الأخرى. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٣، لحق بالقرية أضرار من جراء القتال بين آل درويش ومنافسهم في النفوذ آل لحام المسيطرين على المنطقة الواقعة إلى الجنوب من القرية . في أواخر القرن التاسع عشر وصفت الولجة بأنها قرية (وافية الحجم)، مبنية بالحجارة ومستقرة في ثلمة من سفح تل. وكان سكانها يزرعون بساتين الخضروات في وهدة تستقي من مسيل ماء يجري شمالي القرية وكانوا يستنبتون الكرمة وشجر الزيتون. وكانت القرية تتزود بالمياه من خمس مجموعات ينابيع تتدفق في الجوار . كانت منازل القرية مبنية بالحجارة والطوب والأسمنت، ومتجمهرة بعضها قرب بعض بحيث لا يفصل بينها إلا أزقة ضيقة متلوية.

في أواخر فترة الانتداب، كانت القرية توسعت توسعا ملحوظا، فقد بنيت منازل جديدة إلى الشمال الشرقي من وسط القرية، كما إلى الجنوب الشرقي منه. وكان سكان الولجة من المسلمين، ويصلون في مسجد يعرف بمسجد الأربعين. وكان في القرية دكاكين عدة. ومدرسة ابتدائية وكانت المقالع القريبة من القرية مصدرا لحجارة البناء المميزة لمنطقة القدس. وكانت الآبار كثيرة في أنحاء القرية، ولا سيما في الأجزاء الجنوبية من أراضيها، وكان معظم غلال القرية يروى بمياه هذه الآبار والينابيع، غير أن بعض الغلال كان بعليا. وكانت الحبوب تزرع على المنحدرات. وكان شجر الزيتون مصدرا لأهم الغلال الزراعية التي تنتجها القرية. في ١٩٤٤/ ١٩٤٥ كان ما مجموعه ٦٢٠٥ من الدونمات مخصصا للحبوب و٢١٣٦ دونما مرويا أو مستخدما للبساتين و هاجمت الكتيبة الثامنة من لواء عتسيوني الولجة ليلة ٢١ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٤٨ واحتلتها. وكان الهجوم جزءا من عملية هئار. وذكر تقرير لوكالة إسوشييتد برس، في ٢٠تشرين الأول / أكتوبر، أن القوات المصرية والإسرائيلية المتمركزة جنوب غربي القدس (ما زالت مشتبكة في قتال ضارٍ منذ خمسة أيام). وجاء في الرواية) أن المعركة بدأت بهجوم إسرائيلي واسع النطاق على قريتي الولجة وشرفات اللتين يسيطر المصريون عليهما... عندما حاولت ثلاث كتائب إسرائيلية تطويق المصريين في بيت لحم وبيت جالا...) ، وكان هؤلاء عبارة عن مقاتلين مصريين غير نظاميين يقاتلون إلى جانب المجاهدين الفلسطينيين.

.إلا إن احتلال الولجة هذا لم يدم طويلا. فقد ذكرت صحيفة (نيورك تايمز) في تقرير بتاريخ ٢٠ تشرين الأول / أكتوبر أن الإسرائيليين طردوا من القرية بعد هجمات عربية مضادة ناجحة. ويعزز(تاريخ حرب الاستقلال) هذه الرواية، إذا يذكر أن القرية سلمت لاحقا إلى إسرائيل بمقتضى شروط اتفاقية الهدنة التي وقعت مع الأردن في ٣ نيسان / أبريل ١٩٤٩. وقد دخل الجيش الإسرائيلي القرية، فضلا عن ثلاث قرى أخرى في منطقة القدس (بيت صفاف وبتير والقبو)، في الأسابيع التي أعقبت توقيع الاتفاقية .

لا يزال بعض المنازل الحجرية قائما في موقع القرية. أما سوى ذلك فالموقع مغطى بأنقاض الحجارة وكذلك بشجر اللوز النابت على المصاطب الغربية للقرية وإلى الشمال منها. ولا يزال الماء يتدفق من بنية حجرية أسمنتية مبنية فوق نبع يقع في واد إلى الغرب من الموقع. ويمر خط هدنة ١٩٤٨ بالمناطق الجنوبية من أراضي القرية. وقد أقامت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا (مأوى للاجئين ومدرسة ابتدائية على الأرض التي باتت جزءا من الضفة الغربية .وثمة شاهد حجري أيضا على ضريح إمرأة من سكان القرية، اسمها- وهو فاطمة ظاهر عليه مقروء، أما نسبتها فمطموس غير مقروء. ويستعمل موقع القرية منتزها للإسرائيليين، وإلى الشمال منه يقع الآن منتزه كندا الإسرائيلي.

يسلم لى مخك
تسلم لى
إيديك

أنا لستُ لي...

محمود درويش

وإسمي ، إن أخطأتُ لَفْظَ إسمي
بخمسة أحْرُفٍ أُفُقيةِ التكوين لي:
ميمُ / المُتَيَمُ والمُيتَمُ والمتمِمُ ما مضى
حاءُ / الحديقةُ والحبيبةُ ، حيرتانِ وحسرتان
ميمُ / المُغَامِرُ والمُعَدُ المُسْتَعدُ لموته
الموعود منفياً ، مريضَ المُشْتَهَى
واو / الوداعُ ، الوردةُ الوسطى ،
ولامٌ للولادة أينما وُجِدَتْ ، وَوَعْدُ الوالدين
دال / الدليلُ ، الدربُ ، دمعةُ
دارةٍ دَرَسَتْ ، ودوري يُدَلِلُني ويُدْميني /
وهذا الاسمُ لي...
ولأصدقائي ، أينما كانوا ، ولي
جَسَدي المُؤَقَتُ ، حاضراً أم غائباً...
مِتْرانِ من هذا التراب سيكفيان الآن...
لي مِتْرٌ و٧٥ سنتمتراً...
والباقي لِزَهْرٍ فَوْضَوي اللونِ ،
يشربني على مَهَلٍ ، ولي
ما كان لي : أمسي ، وما سيكون لي
غَدِيَ البعيدُ ، وعودة الروح الشريد
كأنَ شيئاً لم يَكُنْ
وكأنَ شيئاً لم يكن
جرحٌ طفيف في ذراع الحاضر العَبَثي...
والتاريخُ يسخر من ضحاياهُ
ومن أبطالِهِ...
يُلْقي عليهمْ نظرةً ويمرُ...
هذا البحرُ لي
هذا الهواءُ الرَطْبُ لي
وإسمي—
وإن أخطأتُ لفظ اسمي على التابوت— لي.
أما أنا — وقد امتلأتُ
بكُلِ أسباب الرحيل — فلستُ لي.
أنا لَستُ لي
أنا لَستُ لي...